لماذا نرفض الانتخابات الرأسمالية

الباحث في القانون والمحامي
الأستاذ فتحي الخميري:

نستطيع كتابة التاريخ من جديد

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

المجال الحيوي في السياسة الدولية

التحرير — الاثنين 10 محرم 1441 الموافق لـ 9 سبتمبر 2019 م — العدد 256 — الثمن 700م

الطريق الى قرطاج أم إلى جحر الضب؟.. متى يُستخدم الإعلام لصالح الشعب؟

مؤتمر سياسي بمناسبة ذكرى الهجرة النبوية

«الهجرة النبوية.. والدولة التي يجب إعادة بنائها»

قارب النجاة الوحيد الهجرة إلى نظام الإسلام

أزمة مبدأ وليست أزمة اقتصادية

أزمة الغاز شرق المتوسط

كلمة العدد

قارب النجاة الوحيد
الهجرة إلى نظام الإسلام

افتتح القسم الأول من سوق بيع الأوهام قبل أوانه وهرول كل تاجر على عجل إلى مصطبته يرتب بضاعته ويتفنن في عرضها بالشكل الذي يغري الوافدين على السوق ويجعلهم يقبلون عليها ويغنم منهم ما يمكنه من ولوج قصر قرطاج ويقيم فيه بوصفه رئيسا للبلاد. وسيتم افتتاح القسم الثاني من السوق بعد شهر تقريبا والغاية من الانتصاب هي تأثيث قصري القصبة وباردو ويكتمل حينها المشهد.

القسم الأول عنوانه الانتخابات الرئاسية والثاني اسمه الانتخابات التشريعية, والقسمان معا يشكلان سوقا موحدة هي الانتخابات في النظام الديمقراطي الوضعي وبمجرد أن تنفض هذه السوق وتوضع الصناديق في المستودعات ويزول الحبر من الأصابع ويخفت الضجيج والجلبة. ينصرف التجار المحرزون على قصب السبق إلى الانتصاب في سوق أخرى يمارسون تجارتهم بعيدا عن الأعين في غرف مظلمة يديرها المسؤول الكبير من وراء البحار. وما يعرض في هذه السوق هو ثروات البلاد وأمنها وسيادتها, وكل ما يطمع فيه أي مسؤول كبير على رأس أية قوة استعمارية كانت.

تلبيس الحق بالباطل

حين تسمع لهم وعرضهم في ذروته تخال نفسك أمام رجال دولة بالفعل يستحقون أن يمنحهم الناس ثقتهم وتشعر بالحزن والأسى لأنه لا يمكن انتخابهم جميعا. حين الخوض في مسألة فكلهم يقسم بأغلظ الأيمان بأن غايته الوحيدة من وراء لهثه وراء كرسي الحكم هي ضمان سيادة البلاد والذود عن هيبتها. وحين التطرق إلى موضوع الفقر وغلاء المعيشة وتدهور البنى التحتية في جميع القطاعات. تجدهم سباقين في تشخيص الداء, وكلهم يقرون بأن الوضع كارثي, وكلهم ينخرط في حملة لعن وشتم من تسبب في تلك الأوضاع الكارثية ثم يجزم بأن الخلاص آت على يديه هو وحزبه.

مثلا داخل هذه السوق من أكثر الأشياء التي تسمعها الرفض المطلق لإملاءات صندوق النقد الدولي وشجب التعامل معه والحال أنهم كلهم سواء كان في الحكم أو في المعارضة لم نسمع لهم ركزا حين كانت بعثات صندوق النقد الدولي تقتحم علينا الأبواب تسلخ جلودنا وتطحن عظامنا بشروط وإملاءات ما كنا لنكتوي بلظاها لو لم يزحف هؤلاء الرويبضات على بطونهم نحو صندوق النقد ليقترضوا منه بعد أن فرطوا في ثرواتنا في كل المزادات العلنية وغير العلنية مستندين على أكذوبة كاهنهم الأكبر «بورقيبة» وهي أن تونس لا تملك من الثروات إلا الذكاء. نعم هم يعدون بما هو حق وبما يجب على الحاكم فعله, لكن بمجرد الافتراق بعد أن تم بيع الأوهام على الوجه الذي يريدونه يعودون سيرتهم الأولى ويعكفون على خدمة مسؤوليهم الكبار ويقلبون لنا ظهر المجن. والشيء الذي يجعلهم في حل من كل تلك الوعود والعمل بعكس ما ظلوا يرددونه طيلة حملاتهم الانتخابية هو أن هذا النظام الديمقراطي الوضعي لا توجد فيه محاسبة البتة. فالمتسللون من ثقوب صناديق الخداع نحو كراسي الحكم يمنحهم هذا النظام الوضيع حصانة لا يمكن لأحد بأي حال من الأحوال محاسبتهم على جرائمهم في حق البلاد والعباد, فالمحاسبة لا وجود لها في أية دولة في العالم وحتى تلك التي يسبحون بحمدها كالولايات المتحدة الأمريكية وأشياعها أقصى ما يقومون به تجاه الحاكم إن رأوا أنه أخطاء هو المسألة ولا شيء غيرها. يتعرض للمسألة أمام مجلس النواب - له أن يقبل أو يرفض- ثم يعود من حيث جاء مزهوا بحصانته التي منحها له النظام الديمقراطي وكأن شيئا لم يكن.

المحاسبة في الإسلام أسّ لا غنى عنه

لا يمكن لخليفة المسلمين كائنا من كان ولا بأي حال من الأحول أن يتقاعس أو يتخاذل في تطبيق الأحكام الشرعية المتعلقة برعاية شؤون الناس أو تلك التي تحدد علاقة دولة الخلافة بغيرها من الدول الأخرى. وليس بمقدوره وإن كان يرغب في التفريط في ذرة تراب هي ملك للمسلمين وإن حصل وخالف حكما شرعيا واحدا تقوم الدنيا ولا تقعد وتتم محاسبته وإن لزم الأمر يعزل. فالحصانة الوحيدة التي تمنعه من العزل هي التزامه بالأحكام الشرعية. والمحاسبة في الإسلام واجب فرضه الله سبحانه وتعالى, وهي ما يطلق عليه شرعا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فالخليفة خلال الانتخابات لا ينثر الوعود هنا وهناك. كل ما يفعله هو ابرام عقد مع الامة حين انتخابه خليفة ومحور هذا العقد هو أن يرعى شؤونهم بما فرضه الله على الحاكم, وأن يطيعوه إن هو التزم بتطبيق أحكام الله دون زيادة أو نقصان, وإن التزم بذلك له حق الطاعة ويحرم الخروج عليه. وفي حالة اخلاله بالعقد المبرم بينه وبين الأمة وجبت محاسبته إلى أن يفئ إلى أمر الله وإن تمادى في غيه وجبت منازعته وعزله. فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وهذا نقيض ما هو موجود في النظام الديمقراطي الوضعي. وقد بلغت صفاقة بعضهم امتطاء ظهر الكذب أكثر من مرة, فمنهم من مرت أكاذيبه عن الناس وصال وجال كما أراد في ساحات الفساد والافساد وها هو يعيد الكرة ويقدم نفسه على أنه هو منقذ البلاد من وضعها المزري والحال أنه وحزبه وراء كل المصائب والكوارث السياسية والاقتصادية. فجل المتناحرين اليوم على الحكم كانوا على سدته في أحد القصور الثلاثة, وجميعهم ساهموا في جعل البلاد ملكا مشاعا للقوى الاستعمارية الغاصبة, وجميعهم تمسحوا على أعتاب المسؤول الكبير, وجميعهم من تشكيلات الطابور الخامس الذي حارب الإسلام وأحكامه, وجميعهم اليوم يطمعون في مواصل خدمة المستعمر الكافر بإطالة عمر النظام الديمقراطي الوضعي. ولهذا تقتضي الضرورة وقبلها الواجب أن تكون الهجرة نحو نظام الإسلام فهي السبيل الوحيد للنجاة في الأخرة والأولى أما عدى ذلك فضنك وشظف عيش وغضب من الله أكبر.

أ. حسن نوير

مؤتمر بمناسبة ذكرى هجرة الرسول الى المدينة

«الهجرة النبوية.. والدولة التي يجب إعادة بنائها»

قبل 1440 سنة, كان الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم قد انطلق مع صاحبه الصديق الى المدينة المنورة لإقامة الدولة الاسلامية الإسلامية الأولى.

قبل 1440 سنة, بسطت دولة الاسلام جناحيها لتصنع حاضر أمة ومستقبلها.

قبل 1440 سنة, كانت بدايةُ جديدة للتاريخ عند المسلمين.

قبل 1440 سنة, في ذلك اليوم تحوّلت دموع المظلومين إلى أهازيج فرح وإلا تهليل وتكبير.

يا رسول الله, قبل 1440 سنة, رفعتَ راية التوحيد في المدينة المنورة وأرجائها.

واليوم, هنالك من يتّبعون طريقك لترفرف تلك الراية من جديد بإذن الله.

مع بزوغ هلال محرم من كل عام يشتدّ شوق المسلمين إلى العودة للحياة على نهج رسول الله, وتنبض القلوب استبشارا بذكرى هجرة وبيعة ودولة, هي أول دولة رفعت كلمة الله فوق كل الكلام وطبقت حكم الله بين الناس دون كل الأحكام.

في هذا التاريخ, السبت، 08 محرّم 1441هـ الموافق ل 2019/09/07م نظم حزب التحرير في تونس مؤتمرا حول هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم, الحدث الذي مثل تتويجا لأعمال سياسية في سيرة الحبيب محمد باقامت دولة قوية قلبت ميزان القوة لصالح الحق وأثرت في الموقف الدولي.

انعقد المؤتمر تحت عنوان: «الهجرة النبوية.. والدولة التي يجب إعادة بنائها», في ربط فكري تأصلي بين واقع المجتمع الجاهلي أثناء حياة رسول الله وصحابته الكرام وما فيه من دعاوى ضد حكم الاسلام وصدّ لما جاء به النبي من نظام ضديد لما هو سائد آنذاك, وبين الواقع الذي تعيشه البلاد من حملات انتخابية رفعت فيها شعارات البناء والإصلاح والتغيير الزائف من قبل عديد المترشحين لنيل منصب رئاسة تونس عن طريق الانتخابات المزمع انعقادها في الأيام القادمة.

وقد تضمن المؤتمر ثلاثة مداخلات رئيسية كانت كالتالي:

المداخلة الأولى:

الهجرة النبوية وقائع ودلالات

«الأستاذ فريد سعد»

اعتبر أن الهجرة لم تكن حدثا عاديا ليمرّ عليه المسلمون مرور الكرام, بل كان ايذانا برفع راية الله فوق رايات الكفر, فكان طبيعيا أن يؤرخ بها, وهي خارطة نجاة علينا ان نتدبر دلالاتها بقراءة سياسية شرعية.

وقال ان للهجرة النبوية سياق تاريخي ووقائع متعددة سبقت الهجرة وأسست لها, ومنها:

الدلالة الأولى

علِمَ أنصار الاسلام أي فضل حازوه بنصرة دين الله ونظامه, فكانوا يعلمون أن فضل العقبة أقوى وأكبر من أهل بدر.

وأدرك الأنصار المخاطر التي أحاطت بالمجتمع وأحاطت بهم قبل نصرة رسول الله فسارعوا إلى نصرته دون تردد بعد أن سألون عما سيبايعونه عليه وعلمو من إجابته انهم سيعطونه واجب بيعة الطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر والايمان والإيواء, بجزاء الجنة.

و»المعترضون» الذين أرادوا تبيان أمر البيعة قبل إتمامها: موقف الأنصار من بنود بيعة العقبة الثانية, حيث قطع أبو الهيثم بن التيهان رضي الله عنه وأرضاه, أحد الصحابة الأجلاء القدماء الذين أسلموا في بيعة العقبة الأولى قطع كلام البراء بن معرور رضي الله عنه أثناء البيعة وقال:(يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالاً، وإنا قاطعوها -أي: بيننا وبين اليهود عهوداً- فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟

فتبسم الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال: (بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم(.

فليس بعد هذا من عذر لمن يترك واجب التغيير بتعلات الواقع والعائلة والفاقة.. وغيرها من تعلات واهية..

الدلالة الثانية

رسول الله حين هاجر الى المدينة لم يكن لاجئا سياسيا ولا داعيا كهنوتيا يبحث عن الأمان, وإنما هاجر لغاية التغيير السياسي الشامل بإقامة دولة تحكم بشرع الله, وتغير العلاقات بين الناس وفق ما أنزل الله من نظم وأحكام. فكان يتدخل صلى الله عليه وسلم في الاقتصاد الجاهلي ويقول «ويلٌ للمطففين» كما تدخل في عاداتهم الاجتماعية وأنكر عليهم وأد بناتهم, وأنكر عليهم عبادة الأصنام وتقليدهم الأعمى للأجداد, وقال لهم «إن الحكم إلّا لله», ولو أنه لم يتدخّل في المجتمع وعلاقات الناس وكيفية سياستهم حينها لما حاربته قريش ولو قبل دعوتهم وتمنيهم عليه أن يصبح مصلحا اجتماعيا لما حاربوه, حيث قالت له قريش نريدك أن تدعنا وآلهتنا وندعك وآلاهتك.

وكذلك يُفعل اليوم, يقولون ادعوا لما شئت من الإسلام, دعوة بلا نصوص بلا سياسة بلا قول في حكم بين الناس والعلاقات ورعاية الشؤون, فذاك أمر محضور.

الدلالة الثالثة

رحلة الهجرة إلى نظام الإسلام محفوفة بالأهوال وتتطلب مجهودات بشرية عظام, تأسيا بما صبر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من مخاطر ومصاعب لم تتدخّل فيها المعجزات, وكان بإمكان الرسول الأكرم تفاديها, ولكنه أصر على أن يسلكها انقيادا لوحي الله وتسطيرا لطريق المسلمين نحو العزة واقامة الدين كما يريد الله تعالى.

الدلالة الرابعة

مقصد الرسول الكريم من الهجرة اقامة المركز الاعلامي ومركز القيادة ومجلس قضاء وعقد الألوية

حل المشكل الاقتصادي بالمؤاخاة بين الناس (مؤاخاة المهاجرين والأنصار)

وضع دستور المدينة الذي حدّد فيه الأطر العامة للحكم ونظم العلاقات بين الفرقاء وجعل المرجعية العليا والسيادة المطلقة هي لشرع الله حصرا, لا الى مجلس الامن والأمم المتحدة ولا إلا المنظمات الخارجية الاستعمارية.. حيث جعل ذلك في بند واضح نصه التالي: «وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم), وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره.»

الدلالة الخامسة

سبب استنفار قريش وسعيها لمنع الرسول من الهجرة إلى حد السعي لقتله, لعلمها بنتيجة الهجرة من تأسيس دولة المسلمين التي تقطع سبل الظلم الجاهلي للناس, كما هو حال دول الكفر اليوم.

النظم القومية العمية والافتخار بالعشيرة والاستقواء بالطواغيت والحكام وبكل رواسب الجاهلية هي تحت نعال رسول الله صلى الله عليه وسلم, وأكد الأستاذ للحاضرين ان السنوات القادمة هي سنوات خير واستبشار للأمة بالرفعة والقوامة, فصلى الله عليه وسلم القائل: إن الله زوى لي الأرض أو قال إن ربي زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها.

المداخلة الثانية

دور الأمة القيادي لا يكون الا بدولة كالتي أسسها الرسول بعد ان هاجر

«الأستاذ ثائر سلامة»

حرص الأستاذ الذي أعلَم الحضور بأنه كان ينوي أن يجعل مداخلته تتمحور حول ما تعانيه الأمة من ضنك العيش وشظف المعيشة بعد أن تغوّلت الدولة الليبرالية الرأسمالية وسلبت الناس أبسط حقوقهم, ولكنه عدل عن ذاك الإطار ليتحدث عن القضية الأساس بالنسبة للأمة الاسلامية.

فقضية الأمة ليست قضية رغيف تلهث وراءها ولا مسكنا تحوزه بعد أن سلبتها اياه ديمقراطية أخطبوطيه تنهب الدنيا وساكنيها.

وطرح التساؤل الملح: هل للأمة الاسلامية دور في الدنيا

فاستفاض في الحديث عن السنن الاجتماعية وقانون تدافع الأمم واستدل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ».

وبيّن أن الأمم في تصارعها على المصالح واقتعاد الدور كالسيل, فمن كان أصل السيل ومادّته كان إما رحمة للناس بما يحمل من هدى الاسلام فجرى مجرا طيبا, فأنبت الزرع ودرّ الضرع, ورفع الظلم وأقر العدل. وإما أن يكون سيلا جارفا لا تحركه الا الأطماع والشهوات, وتكون الأمم فيه كالغثاء والزبد والرغوة لا أثر لها في مجرى السيل, فتسيل معه في غير هدى, فيجرفها ويلقي بها على الأحجار الناتئة والأشواك القاتلة, ويفرقها شذر مذر, لا مهابة ولا شيء إلّا الإبادة.

فهذا قانون التدافع وتلك السنن الاجتماعية تفرض علينا أن يكون لنا مقعد الريادة وأن نكون نحن أصل السيل ومادّته, لنحمل الرحمة المهداة للبشرية ولأن نمنع أمتنا من أن تكون غثاء, فكيف للأمة الاسلامية أن تتقي عدوها إلا بدولة.

ولقد حدّد لنا ذلك الأمر صاحب الذكرى العطرة فيما روي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الإمام جنة يقاتل من وراءه ويتقى به. فالإمام حصرا هو الحامي للدولة والأمة

ودور الامة الاسلامية هو القوامة على البشرية وطريقة عيشها لقوله تعالى: «كنتم خير أمة اخرجت للناس, تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر».

فدور الأمة أن تكون شهيدة على الأمم بعد حملها على الخضوع لنظام العدل والخيرية نظام الإسلام.

وفي ذات السياق أكّد الأستاذ ثائر أن الاستذكار الحقيق لمعاني الهجرة السامقة إنما يكون باستذكار الدور الحقيقي للأمة الاسلامية ودورها القيادي في العالم, واستذكار رفض رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شكل من أشكال الإلتقاء مع الباطل في أوّل الطريق أو منتصفه أو آخره , ورفضه للحلول الوسط. حتى في أحلك حالات الحاجة. رسالة منه لنا أن ليس بين الحق والباطل إلا الباطل.

كما يكون الاستذكار لمعاني هجرة الرسول الكريم باتخاذ قضية الاسلام قضية فردية مصيرية كما عاش بها ولها رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويكون استذكار المعاني الحقيقي للهجرة المشرفة بالتدبّر في حقيقة السياسي القائد الذي يكون همه من هم المسلمين وعزه وعزتهم أن يعيش حريصا عليهم رؤوفا رحيما, كما كان عليه رسول الله القائد فيما أكدته الآية الكريم: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ».

عكس ما نراه اليوم من مترشحين لقيادة تونس من أناس ليس فيهم من أهل البلاد من شيء, لا عزة وصدق ولا أمانة, ولا طاعة لله ورسوله..

إذ ليس فيهم من يحفظ حقوق المحرومين من أهل تونس ولا من يقول لا للصد عن سبيل الله, ولذلك لا تجد

في برامجهم غير القضايا التي تهم السفارات وما يفتح أبواب البلاد في وجه الدول الاستعمارية

,أنهى الأستاذ ثائر سلامة مداخلته بالتأكيد على أن الأمة لا ترضى أن تكون في ذيل الأمم ولا أن تبقى تستجدي عملاء ليسوا منها في شيء, ولكنها أيام كشف وتمحيص والله منفذ وعده مهما مكر الظالمون.

المداخلة الثالثة

الدولة التي يجب إعادة بنائها

«الأستاذ محمد الناصر شويخة»

أشار الأستاذ شويخة في بداية مدخلته إلى أن السلطات التونسية قد منعت أحد قياديي الحزب من دخول البلاد في حين رحبوا بدخول أكثر من مائة ملاحظ أوروبي لم يدخلوا سياحة, بل دخلوا ليجوبوا كل جزء من تراب البلاد ويقابلوا المسئولين مقابلة الأسياد ويطلبوا منهم مدّهم بالملفات عن كل شأن خاص وعام دون أي قيد.

وقال إن من مثل هذا المنع تحصل حوادث يومية تؤكد ان البلاد ترزح تحت الاستعمار المباشر.

وعرج على ما قاله رئيس حركة النهضة, راشد الغنوشي, في وقت سابق, من كون «هذه السنة هي سنة التخرج الديمقراطي», وعليه, يفتح ساسة تونس المعتنقين لنظام الغرب والعاملين على ترسيخه, يفتحون أبواب تونس لكل سفراء الغزاة والمستعمرين في سبيل رضاهم وإبقائهم على كراسي حكم هشة تكاد تنهار بهم في سحيق.

وقال إن السياسة عند المتسابقين لخدمة الديمقراطية الغربية هي فن الخضوع للواقع على ما فيه من دخن ومهانة, فساروا يسعون للاستثمار فيه والاستفادة من فتات ما يتركه لهم المستعمر, ونسوا ان الله هو صاحب الأمر وهو الذي يريد أن يتم نوره ولو كره الكافرون, وأن السياسة عند حزب التحرير هي التمسك بطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ان نقيم الدولة الاسلامية بإذن الله.

وأكد أن قوة المسلمين مازالت كامنة في الوحي, وإن حدث الهجرة هو القمة في العمل السياسي الذي أوجد الدولة الاسلامية, ثم استدل بقول الله تعالى في سورة التوبة: « إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40) »

وأعاد دعوته لأهل القوة في تونس وكافة بلاد المسلمين وقال إننا في هذه اللحظة التي نحيي فيها ذكرى هجرة رسول الله لإقامة دولة الاسلام التي يسعى حزب التحرير لإعادة إقامتها لتطبيق وحي رب العالمين, نجدد الدعوة لكل من بيده شيء من قوة أن يكون مع حزب التحرير في العمل على نصرة الله ورسوله بإعزاز دين الله ورفع رايته وكلمته من جديد.

فما الحديث عن الديمقراطية في بلاد المسلمين وترسيخها بالانتخابات إلّا صدّ عن سبيل الله. وإن حكام اليوم ومعاونيهم يريدونها تخرجا ديمقراطيا على منهاج الغرب ونحن نريدها خلافة على منهاج النبوة.

لماذا نرفض الانتخابات الرأسمالية

الأستاذ: فتحي بن مصطفى الخميري
باحث في القانون ومحام لدى التعقيب.

سؤال يطرحه العديد من المتابعين لنشاط حزب التحرير: لماذا يرفض الحزب بشكل مبدئي المشاركة في أي انتخابات سواء منها البلدية أو التشريعية أو الرئيسية، لاسيما أنه بعد الثورة، حسب رأيهم، أصبحت تلك المحطات تشكل فرصة أمام جميع الأطياف السياسية لاحترام مواقع القرار وبالتالي التمكن من تنفيذ برنامجها السياسي.

ولكن الواقع يؤكد أن موقف حزب التحرير المنتهج في هذا الخصوص كان مبنيا على نظرة سياسة واعية بحقيقة الواقع والتزام ثابت بالطريقة الشرعية في التغيير.

أولا: الأسباب السياسية الموجبة لرفض المشاركة في الانتخابات في ظل الهيمنة الرأسمالية.

لاشك أن العمل السياسي الصادق المنبثق عن وعي يفترض الحيطة والحذر من الوقوع في شبكات الخداع والفخاخ التي تنصبها الأطراف المعادية، من بينها مسرحية الانتخابات الديمقراطية التي يروّجون لها.

والكشف عن حقيقة العملية الانتخابية يقتضي منا الوقوف عند الحقائق التالية:

1- الانتخابات الرأسمالية آلية للحفاظ على النظام وليست أداة للتغيير:

إذا علمنا أن النظام السياسي يؤطره الدستور وتركزه القوانين، فإن العملية الانتخابية تصبح مجرد آلية وإجراء لاختيار الأشخاص الذين سيتولون تنفيذ قواعد المنظومة السائدة (الدستور والقوانين). وبالتالي تكون هاته الانتخابات وسيلة لتثبيت النظام وليس لتغييره.

والواقع السياسي الراهن سواء على المستوى المحلي أو الدولي خير شاهد على ذلك. فبلادنا عرفت تغييرا وحيدا منذ ما يسمى بالاستقلال وذلك حينما وقع الانقلاب البورقيبي في 25 جويلية 1957 بإعلان النظام الجمهوري وإلغاء نظام البايات. منذ ذلك الحين أصبح النظام الجمهوري هو المهيمن على البلاد رغم تغيير الأشخاص سواء بواسطة الانتخابات أو بدونها.

أما بالنسبة للوضع العراقي بعد الاحتلال الأمريكي، فقد تم وضع دستور «بريمر» خلال سنة 2003، وبذلك تسنى للاستعمار إعادة صياغة نظام سياسي يقر بالاحتلال الأمريكي للعراق، ولم تغير الانتخابات الديمقراطية من ذلك الواقع الاستعماري أي شيء، بل إنها أكدت الاستعمار الأمريكي وعمقت الانقسام الطائفي داخل الشعب العراقي.

فالعملية الانتخابية لا يمكن أن تحدث أي تغيير جذري للنظام القائم، وإنما على العكس من ذلك تماما، تعمق الهيمنة الأجنبية التي فرضتها تلك الأنظمة السياسية المقيتة وجعلت من الحكام مجرد عسس ونواطير يسهرون على تثبيتها.

والجدير بالملاحظة أن جميع التغيرات السياسية التي عرفتها منطقتنا في ظل ما يعرف بالربيع العربي حصلت خارج إطار صناديق الكذب والتدجيل والاحتيال، فتم بفضل تلك الثورات التخلص من أنظمة الاستبداد والقمع في كل من تونس ثم مصر وليبيا. وما يحدث اليوم في الجزائر من الحراك الشعبي المستمر منذ أشهر ما كان سيتواصل لو تم تدجين هذا الحراك وتأطيره صلب صناديق الاقتراع التافهة والخاضعة لقواعد اللعبة التي يسيرها ويشرف عليها سماسرة الانتخابات المحليون والدوليون، باعتبارها قوى تبذل كل جهدها لإعادة إنتاج المنظومة القديمة بإخراج جديد، بغاية إفشال كل عملية تغيير حقيقي وإفراغها من مضمونها.

2- الانتخابات الرأسمالية وسيلة لتثبيت الهيمنة الاستعمارية:

لئن كانت الشركات الرأسمالية الضخمة تشكل الأداة المثلى للهيمنة الاقتصادية للنظام الرأسمالي فإن الانتخابات الديمقراطية تشكل ذراعها الطولى للهيمنة السياسية. فالانتخابات في مثل هذه المنظومة سوف تجدد العهد لأصحاب النفوذ سواء على المستوى المحلي أو الدولي طالما وأنهم نجحوا في صياغة عقلية الناخب وتزييف وعيه، وبذل المال الفاسد في شراء الذمم واستغلال الوضع الاجتماعي البائس لأغلب القاعدة الانتخابية. وبذلك فإن الانتخابات في ظل النظام الديمقراطي الرأسمالي تكون على الدوام مزورة ومزيفة لأنها مبنية على المغالطات والاستخفاف بعقول الناس وتوجيه الرأي العام الوجهة المطلوبة وإن تطلب الأمر ارتكاب أبشع الجرائم الارهابية ثم استثمارها سياسيا طالما وأن الغاية تبرر الوسيلة مهما كانت قذرة.

3- الانتخابات الرأسمالية تفسد الحياة العامة للناس:

تجري الانتخابات في كل الدول الرأسمالية في أجواء تنافسية متطاحنة بعيدة كل البعد عن قواعد النزاهة والشرف وأبسط المعايير الأخلاقية، وبذلك أصبحت تلك الانتخابات عنوانا للكذب والمداهنة والنفاق، بل إن أبطالها يعلنون ذلك صراحة تحت مسمى «البراغماتية» والواقعية. وهذا التعفن الصارخ يخدش الأخلاق العامة ويخلف عزوفا عن المشاركة في الحياة العامة بحيث تصبح مائدة الانتخابات منصوبة على ذمة اللؤماء من الناس المتهاوية أخلاقهم. فيكونوا طيعين أذلاء في خدمة أصحاب النفوذ الاستعماري.

4- الانتخابات الرأسمالية تنشر روح اليأس والعدميّة:

لقد باتت كل محطة انتخابية تشكل فرصة للنظام الديمقراطي الفاسد من إعادة إنتاج نفسيه وتبديل جلده مع الحفاظ على لبه وجوهره. فهو نظام خبيث يحمّل مسؤولية الفشل للأشخاص القيمين عليه والمشرفين على تنفيذه، في حين ينأى بقيمه الصنميّة من ديمقراطية وجمهورية وحريات عن كل نقد باعتبارها قيما مقدسة غير قابلة للنقاش أو النقد، وإنما من يحاكم هم الأشخاص الذين يلقى عليهم اللوم بالفشل في الأداء وليس أكثر من ذلك ويطلب تغييرهم بأشخاص آخرين.

وهكذا يرفع النظام الرأسمالي الديمقراطي قيمه من مجرد أفكار وحلول من وضع بشر إلى قيم صنمية وتماثيل مقدسة وخالدة تعلو على جميع الأديان ولو كانت آتية من عند رب البشر

فهذا المنهاج يمنع الناس من التفكير الجدي في البديل عن النظام الديمقراطي الرأسمالي الدجّال ويهوي بهم إلى حفرة سحيقة لا يكادون يخرجون منها، ويجعلهم يحومون صلب دائرة مفرغة من التغييرات الشكلية من شخص إلى آخر وإن تغيرت معه الأساليب والوسائل، لكن الوضع يبقى على حاله نفس الوضع دون تغيير. فتنتشر حينئذ روح السلبية والعجز والاستسلام لدى الناس وتصبح دائرة الشأن العام لا يشتغل بها إلا أصحاب النفوذ أو «القوادة» المنتفعون منه وهكذا يثبّت النظام الرأسمالي المجرم سلطانه ويحتكر السياسة بأيدي نخبة من الانتهازيين الخاضعين لتعليمات المستعمر بعدما اختطف كل شيء واستحوذ على كل شيء ولم يبق

لعامة الناس سوى الحضور إلى المناسبات الانتخابية في شكل طوابير مثل القطعان الواقع ترويضها على أداء الأدوار المناطة بعهدتها.

5- الانتخابات الرأسمالية قفز إلى المجهول:

باعتبار أن العملية الانتخابية تقوم على التفويض المفتوح لفائدة المترشح الواقع انتخابه، فإنه بمجرد تقلده للمنصب يقطع كل التزام تجاه ناخبه، ويمضي في تنفيذ أجندات المنظومة الرأسمالية السائدة دون الالتفات إلى سابق تعهداته. والكل يعرف كيف استغلت حركة النهضة الإسلام في الوصول إلى الحكم ثم تملصت منه مذعنة إلى كراس شروط المملاة من القوات الاستعمارية المتحكمة في البلاد، لاسيما في قضية فصل الدين عن السياسة فأعلنت نفسها حركة مدنية، كما تنكرت لالتزامها السابق بتطبيق الشريعة الإسلامية واعتبرها فتنة من شأنها أن تقسم التونسيين، كما تورطت بشكل مباشر في إعادة غلق التعليم الزيتوني بعد اتهام الشيخ الحسين العبيدي بأنه جعل جامع الزيتونة مجالا مفتوحا لنشاط حزب التحرير ومحاضرات شبابه من الداخل والخارج. كما تم توظيفها في تمرير أفظع القوانين المعارضة لأحكام الشريعة الإسلامية. أما بقية الأحزاب الصريحة في علمانيتها فقد جعلت من مجلس النواب «سوق ودلال» في إطار ما سمي بظاهرة السياحة الحزبية حتى أصبح مجلس النواب سوقا للدواب تباع فيه الرقاب وتشترى بجميع الأثمان.

وهذه الأوضاع الناجمة عن انتخابات متعفنة في ظل واقع رأسمالي ديمقراطي مفروض من الغرب كانت نتيجة طبيعية لانتهازية الوسط السياسي وطبيعة العملية الانتخابية التي أتت بهم إلى سدة الحكم.

واذا وقفنا على حقيقة الواقع الانتخابي كما هو عليه الآن استطعنا الوقوف على تحديد الحكم الشرعي تجاهه.

ثانيا: الأسباب الشرعية الموجبة لرفض العملية الانتخابية:

من المعلوم أن النظام الرأسمالي الديمقراطي يرتكز على إعلاء قيمة النفعية. والغاية عنده تبرر الوسيلة، أما بالنسبة للمسلمين فإن الغاية تفرض التقيد بوسيلة من جنسها .فالغاية الشرعية هو إنجاز فريضة إقامة نظام الحكم الإسلامي الذي ينبني على منهج الخلافة وطريقة الوصول الى ذلك يجب أن تكون مستندة الى نص شرعي.

1- التقيد بالمنهج الشرعي في عملية التغيير:

إذا كانت عملية التغيير واستئناف الحياة الإسلامية ضرورة شرعية ، فإن الطريق المؤدي إلى ذلك يجب أن يكون ايضا شرعيا مستمدا من النصوص الشرعية (كتاب ، سنة) ذات الصلة بالموضوع فالرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره المرجعية في عملية التغيير أنشأ تكتلا حزبيا من الصحابة وحمل دعوة الإسلام وسار بها وفق منهج ثابت لا يتحول عنه حتى جاءه النصر، ولم يتخل عن ذلك المنهج ولم يتجه عن «التموقع» أو المشاركة في السلطة رغم إغرائه بذلك فكان رفضه قاطعا ودون تنازل ولا مناورة فهذا هو المنهج الشرعي الوحيد في السير بالدعوة حتى تصل الى سدة الحكم.، فالدخول في انتخابات التدجيل هو «تنكب» عن هذه الطريقة الشرعية والبحث عن التموقع من شأنه إفساد صفاء الدعوة ومصداقيتها وهو ما لم يتورط فيه نبينا الكريم وقد حذره الله من ذلك بقوله «لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا « دل ذلك على أن الطريقة المعتمدة في التغيير ملزمة وليست خيارا أو إبداعا من لدن شيخ أو خبير «تكتيك» فاقتحام ميدان الانتخابات الرأسمالية سوف يضلل عن هذه الطريقة لأن الانتخابات مؤداها تحقيق نتيجة مادية ملموسة أما الطريقة الشرعية فإنها تقوم على الإخلاص العقائدي والصفاء الفكري وبذل الجهد أما نتيجة الوصول الى تحقيق النصر فهو أمر مفوض الى الله تعالى دون غيره.

2- المشاركة في الانتخابات تؤدي إلى تلبيس الحق بالباطل:

إن المشاركة في العملية الانتخابية في ظل الوضع الاستعماري يلبّس على الناس أن النظام القائم شرعي ويعطل عملية التغيير حينما يقصرها على الأشخاص دون النظام.

فإخضاع منهجية التغيير إلى الإجراءات والأساليب المملاة من النظام الديمقراطي العلماني يؤدي إلى اختطاف الطريقة الشرعية التي أملتها السيرة النبوية الشريفة في التغيير واستئناف الحياة الإسلامية.

2- الانتخابات الرأسمالية تناقض القيم الإسلامية:

يتم إجراء الانتخابات على المنوال الرأسمالي في ظل إعلاء القيم الديمقراطية التي تقوم أساسا على مبدأ فصل الدين عن الدولة وعن الحياة العامة.

وحينما يتم إعلاء قيم الديمقراطية يتم في مقابل ذلك إضعاف القيم الإسلامية التي أمرنا بمناصرتها وتعزيزها (الذين آمنوا به وعزروه الآية) فالقاعدة أنك كلما رفعت فكرا إلا وقد أضعفت من الفكر المقابل أو الضديد له.

فالإسلام اليوم هو البديل الوحيد والمنافس الشرس للنظام الديمقراطي الرأسمالي وهو السبيل الوحيد لتحرير البشرية من ربقته وظلمه ، فلا بد أن يبقى الإسلام منهجا مستقلا نقيا صافيا ومنزها عن القيم الديمقراطية الاستعمارية المتهاوية.

3- قاعدة الوسيلة إلى الحرام محرمة:

إذا عرفنا أن الديمقراطية الرأسمالية هي وسيلة اختطاف السعوب ونهب مقدراتها وإذا بسطنا واقع هذه الديمقراطية بشكل واضح ومتطابق مع حقيقتها فإن السير في ركب الانتخابات الديمقراطية والخضوع لكراس شروطها وإعلاء قيمها يشكل ضربا للقيم الاسلامية للإسلام بل ركونا إلى الظلم وإعانة للظالمين والقوى الغربية المستعمرة التي تفرض علينا الالتزام بقيمها والله تعالى يقول « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا» « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار».

فإذا كان الخضوع إلى المستعمر الكافر حراما ، فإن التقيد بقيمة وطرائق حكمه ونمط حياته محرما قطعا حرما مغلظا لأن القضية تتعلق بتحرر الإنسانية كافة من ربقة هذا النظام الاستعماري البغيض، فإذا أصبحت أمة الإسلام، التي تفترض أن تكون خير أمة تمتلك صلاحية القوامة على بقية الأمم الأخرى، قد ألحقت نفسها بقوم تبّع، لن تقوم للبشرية قائمة بعد ذلك، فلا من فكر متحرر الا في ظل المبدأ الاسلامي المتمرد عن هذه الوضعية التي آلت إليها البشرية جراء عولمة تطبيق النظام الديمقراطي الرأسمالي وتعميمه على جميع الناس.

5- الانتخابات الديمقراطية وكالة في حرام:

تشكل العملية الانتخابية عقد وكالة وتفويضا من الناخب لفائدة المترشح للانتخابات ومضمون هذا التعويض أو التوكيل هي ممارسة الحكم طبق منهج معين وإذا كانت العملية الانتخابية تتم طبق قواعد اللعبة الانتخابية الديمقراطية والرأسمالية، فإن الترشح لها أو ممارسة الانتخاب تفويض إلى ممارسة حكم لا ينتهج المنهج الإسلامي وبذلك فإن التفويض قد تسلط على موضوع (حكم علماني وريث الاستعمار) غير شرعي وذلك حرام حرمة مغلظة وعليه يكون الحكم الشرعي المتعلق لهذه العملية هو التحريم المطلق.

6- الانتخابات الديمقراطية شهادة زور:

تتم الانتخابات في ظل نشر المزاعم الكاذبة بأن الناخب حر في اختيار حكامه والحال أن بلادنا على غرار سائر بلاد المسلمين مختطفة ومرتهنة للاستعمار الغربي.

فجميع السياسات النقدية والخارجية وحتى الاجتماعية يتم تحديدها من قبل صندوق النقد الدولي والاتحاد الأوروبي فالانتخاب سوف يؤدي إلى تزكية أشخاص ينفذون الأجندات الاستعمارية سوءا في المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي وسواء أرادوا ذلك أم لم يريدوا.

وخلاصة القول، فإن الانتخابات في ظل النظام الديمقراطي العلماني هي لعبة الاستعمار المثلى لاستنساخ منظومته وإحكام قبضته على مستقبل البلاد ومقدراتها.

ولكن التغيير الحقيقي لآت في لحظة فارقة لا يعرف توقيتها إلا الله تعالى، مالك الملك، الذي جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا لا يتجاوزه، فيأتي بنيان الاستعمار الرأسمالي الديمقراطي والظلم العلماني من القواعد «فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ» (سورة إبراهيم الآية 26).

أحمد بنفتيته- عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير - تونس

الطريق الى قرطاج أم إلى جحر الضب؟؟ متى يُستخدم الإعلام لصالح الشعب؟

يزداد الضغط العالي -ان جاز القول- على التونسيين من قبل السلطة الموكلة بمواصلة سير العمل بنظام الحكم الرأسمالي الديمقراطي المغتصب لسلطانهم جهارا. ضغط يتأتى من عدة جبهات تستند إليها قوى الاستعمار التشريعي والتنفيذي على حد السواء, وأهمها الإعلام ووسائله المنخرطة في أدوار الدمغجة والتغييب الذهني والقصف المتواصل لعقول التونسيين لإبقائهم حبيسي أوهام الحياة العلمانية التي تسلبهم كل إرادة واستقلال وتشد أنظارهم نحو شخوص ومترشحين لا أحد منهم يعارض الحكم بقوانين أحلّت في ديارهم الجوع والفاقة وأوقعت بينهم الخوف من كل ما يجهلونه في يومهم قبل الغد.

«تدويل إعلامي» لطمأنة المسؤول الكبير

المناظرة التلفزية, ولدت الفكرة بمبادرة من صحفيي وإدارة التلفزة الوطنية التونسية ولقيت استحسانا واسعا من الأوساط الإعلامية وعلى منصّات التواصل الاجتماعي، خاصّة منها المتابعة للتجاذبات السياسية التي فرضها اقتراب الموعد الانتخابي المقرر في 15 من الشهر الحالي.

حيث جمعت هذه المناظرات 11 قناة تلفزية تونسية وأكثر من 20 إذاعة في بث موحد. وبمشاركة 24 مترشح من جملة 26 مترشح باعتبار عدم مشاركة كل من المترشحين نبيل القروي وسليم الرياحي باعتبار أن احدهما في السجن والآخر في الخارج.

إذ تم التركيز على ايصال صورة الحدث في أجمل حلة لإخراج العملية الانتخابية برمتها في قالب الشفافية والنزاهة القصوى والأهم للإيصال رسالة إلى المشرف العام أو المقيم العام أو المسؤول الكبير مثلما يحلو لكل فئة تسميته, بأن تونس تسير على الطريق الموصل الى قرطاج الأوروبية, والمعبد بنظام الديمقراطية الرأسمالية التي تحتضن مهندسي سير منظومة الحكم على جانبي الطريق وفي قلب القصر ذاته, وأن الشعب لا يعارض ذلك ويفتخر به مثلما كان على عهد المخلوع ومن خلفه من وكلاء انجلترا في حكم تونس وإرضاء المستعمر بصد أهلها عن التعبير عن رغبتهم في التحول إلى نظام الحكم بالإسلام.

وبذلك تكون تونس محطّا لأنظار دول الجوار التي أرق الوضع فيها مضاجع المستعمر البريطاني الذي أرهقته صحوة المسلمين هناك وتسارع الأحداث وازدياد حالة الرفض لدى عامة الناس لحكامهم الوكلاء, ولم يجد ساستها أنفاسا لوضع خطة تركيع لشعوبها. فكان لزاما على المستعمر أن يسعى للنجاح في إعادة تونس وشعبها إلى الهدوء وحالة الخضوع التام وإخراج وضعها السياسي في سيناريو النجاح السياسي الذي تحقق بفضل الديمقراطية ونظامها, حتى يتسنى له الإهتمام بالوضع في ليبيا والجزائر والعمل على تركيع المسلمين فيهما للقبول بإنجاز انتخابات في إطار المنظومة الديمقراطية والتوقف عن رفع الشعارات المعادية لأوروبا ونظامها الرأسمالي.

هذا من جهة, ومن جهة أخرى لتتمكن أوروبا وعلى رأسها بريطانيا من صدّ محاولات أمريكا لافتكاك مستعمراتها في شمال افريقيا وازاحتها عن مجال السيطرة السياسية داخل دوائر الحكم في تونس وما جاورها من بلاد النفوذ الأوروبي.

هذا ظنّهم وهكذا فعلهم, وسيخيب بإذن الله, لأن من سنن الله في خلقه التغيير وغلبة الحق, وقد صرنا نراهما اليوم راي العين ونتحسس أثرهما في كامل المعمورة.

التأثير في الرأي العام وصناعته

وفي هذا السياق تحديدا يلاحظ المتابع للمشهد اليوم كمّ الاستغلال الرهيب للمنابر الإعلامية لتوجيه الرأي العام نحو التركيز في التفكير في المترشحين للانتخابات وصرف الأذهان عن التفكير والتدبّر في حقيقة المنظومة التي سيحتكم اليها المرشحون وما ستوصلهم إليه الانتخابات من اضفاء شرعية لمن سيتعهد بمواصلة مسيرة حكام زكتهم فرنسا وانجلترا, من بورقيبة مرورا بالمخلوع بن علي إلى الباجي قايد السبسي... مساع حثيثة وجهود مكشوفة لجعل الانتخابات في تونس مجرد عملية تقنية ترسم فيها الادوار مسبقا ويتحرك في مربعها الفارغ المترشحون والناخبون والراصدون والقضاة والاعلاميون وفق ارادة «المسؤول الكبير» وحسب معايير تسويقية يراد من ورائها الترويج لصورة ناجحة للنظام البشع الذي شاه وجهه أمام جميع التونسيين بعد ما تسبب فيه من كوارث وانعدام لكل مقومات العيش الكريم في هذا البلد السليب من كل مقومات الكرامة والأمان.

وهي عملية تلميع وغسل لنظام مازال يحتضر ويوشك على التداعي والسقوط النهائي أمام عزوف الشعب على اعطاء التفويض مرة أخرى لمن سمسر بقضاياه وتاجر بها في محافل المزايدات الرأسمالية التي سلبته إرادته وسلطته على أرضه وعرضه وقوت أهله. على بهدف إيهام الناس بأنها تمكنهم من اختيار من يحكمهم بحرية وشفافية.

استحقاق مغشوش

احتى لو سلّمنا جدلا أن هذه المناظرة التلفزية تمكنت من تحقيق التكافؤ في فرص الظهور الاعلامي للمترشحين وتمكينهم من الاجابة على الأسئلة الاعلامية (ليست أسئلة الشارع والمواطنين قطعا) دون أن يدخل المترشح مع الصحفي في محاججة مثل ما تعودنا عليه في القنوات الاعلامية الخاصة, وحتى لو فرضنا جدلا أن التناظر تم بين المترشحين في كنف الحيادية الكاملة من قبل الصحفيين, فإن الأمر لم يخرج عن الخط المرسوم مسبقا من قبل من أصر على تخيير الناس بين الأشخاص دون الأنظمة والبرامج, والسؤال عنها هل هي موجدة حقا أم لا.

فجميع المترشحين أعلنوا رفضهم لتغيير نظام الحكم والقبول بتطبيق ما جاء في دستور سنة 2014 الذي وضع على أعين استخبارات المستعمر الأوروبي ووفق ما يضمن مصالحه الاستراتيجية في تونس.

فأهمية المناظرات التلفزية تكمن في كيفية توظيفها, فالمطلوب عند «أصحاب الشأن الديمقراطي» أن لا تخاطب عقول المشاهدين بل عواطفهم, وأن لا تثير شيئا من القضايا الكبرى التي ذات العلاقة المباشرة بعقيدة التونسيين ومصيرهم بوصفهم جزء من أمة اسلامية.

وقد اقتصرت المناظرة على الإجابة على أسئلة تمحورت جميعها حول وعود يحفظ أغلب التونسيين كلماتها قبل قائلها.. وعن مواضيع لا علاقة لها بأسئلة المرحلة, مثل فتح ملف الثروات المنهوبة والحكم بنظام الخلافة, ومحاسبة من يتخابرون مع سفارات المستعمر الغربي... ولم يتم التطرق إلى موضوع نظام الحكم الذي يرضي الشعب حتى يقتنع بأحد المرشحين الذي سيعلن تبنيه وتطبيق قوانينه وأحكامه عوضا عن تلك التي طبقت وجلبت لهم الخراب والأسى في شتى ميادين الحياة.

وبهذا يمكننا القول ان المناظرة أتمت المطلوب منها لدى المشرفين على سير العملية الانتخابية على المستوى الخارجي من سفراء ومراقبين قائمين على سياسة البلاد, حيث تسنى لهم - منظمو المناظرة- تبييض صور بعض المرشحين للانتخابات الرئاسية المنبوذين بشدة من قبل عموم الناس, وإضفاء صورة الحياد والنزاهة على العملية الانتخابية برمتها.

اعلام في صفّ المنظومة

وللأسف لم يكن تجاوب الاعلاميين مع هذه التمثيلية السياسية بالقدر الكافي والواجب من الوعي بمخاطر هته المحطّة التي يراهن عليها الغرب الاستعماري وعلى رأسه بريطانيا وفرنسا.. ولم تبدر أي حركات للرفض أو الامتناع عن التغطية من قبل الصحافة وأهلها الذين زادت أوضاعهم الهشة في هشاشة أدوارهم وجعلتهم أكثر عرضة للتسليم بأجندات أصحاب نفوذ المال والسياسة الارتهانية.

إذا, وعودا على ما بدأنا, نقول, إن استعمال الإعلام للترويج لنظام الغرب بالمناظرة أو بمغالطة الناس وتحويل فكرهم عن صلاحيات الرئيس دون صلاحيات المشرّع, وحقيقة التشريعات التي سيحتكم إليها, لن يغير من حقيقة فشل الحكم في ظل النظام الرأسمالي الديمقراطي وارتهان البلاد لدى دوائر الاستعمار الحريصة على تكريسه, كما لن يبدّل خيبة أمل الناس في سياسيين أثبتوا ولاءهم لمن يعادي تونس وأهلها. ولن يكون حديث الاعلام والاعلاميين في تونس عن النزاهة والحياد والاستقلالية والمهنية.. ذا واقع وحقيقة يصدّقها المتلقي ما دام الإعلام منصاعا لخدمة منظومة الحكم وإطارها الضيق المتركز في معاداة الاسلام وكل ما فيه من نظم حكم ورعاية, ومادام الصحفيون يصرون على إيصال الصوت ذات الاتجاه المعادي لعامة الناس, ويصارح بخدمته لمن نهب ثرواتهم وتسبب في كل مآسيهم.

جواب سؤال

أزمة الغاز شرق المتوسط

السؤال:

نشر موقع مصر العربي في 2019/8/28: (أعمال المسح والتنقيب جارية بوتيرة عالية، ليس بإمكان احد ان يعيق عملنا حاضراً ومستقبلاً... هكذا قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان منذ يومين عن اعمال التنقيب عن الغاز شرق البحر المتوسط في تحدٍ جديد لكل من مصر وقبرص وعقوبات الاتحاد الأوروبي.)، فهل يعني هذا أن هناك صراعاً على غاز البحر المتوسط بين هذه الدول الأربع؟ وهل كميات الغاز في شرق المتوسط كبيرة لدرجة حدوث صراع بين الدول من أجلها؟ وجزاك الله خيرا.

الجواب:

نعم إن الكميات كبيرة بدرجة مؤثرة وذات أهمية بسبب منطقة الشرق الأوسط التي تقع هذه الكميات فيها، والصراع حولها ليس بين هذه الدول الأربع (تركيا، قبرص، الاتحاد الأوروبي ومصر) بل كذلك هناك أمريكا وروسيا ودولة يهود المغتصبة للأرض المباركة فلسطين... كما أن الدول الكبرى المؤثرة دولياً تستغل الغاز في صراعها اقتصادياً وسياسياً... ولتوضيح ذلك نستعرض ما يلي:

أولاً: اكتشاف غاز شرق المتوسط وأهميته:

1- اكتشاف حقول الغاز في منطقة شرق البحر المتوسط:

بدأ هذا الاكتشاف عام 2000، عندما اكتشفت شركة «بريتش غاز»، التابعة لشركة «بريتش بتروليوم»، حقل «غزة مارين» على مسافة 36 كم من شواطئ قطاع غزة، حيث يقدر إجمالي المخزون الاحتياطي للحقل بما يقارب تريليون قدم مكعبة من الغاز... وفي كانون الثاني/يناير 2009، تم اكتشاف حقل «تمارا»، الذي يبلغ إجمالي المخزون الاحتياطي به، وفقا للمسوح الجيولوجية، ما يقارب 10 تريليونات قدم مكعبة، ويقع الحقل على مسافة 90 كم من شواطئ شمالي فلسطين المحتلة، وعلى مسافة 1650 متراً تحت سطح البحر... كما شهد العام ذاته، اكتشاف حقل «أفروديت» على بعد 180 كم من الشاطئ الجنوبي الغربي لقبرص، وبعمق 1700 متر تحت سطح البحر، ويقدر إجمالي المخزون الاحتياطي لـ«أفروديت» بما يقارب 9 تريليونات قدم مكعبة من الغاز الطبيعي... في عام 2012، تم اكتشاف حقل «ليفياثان» الذي بلغ احتياطي الغاز فيه 17 تريليون قدم مكعبة، ويقع على مسافة 135 كم من شواطئ شمالي فلسطين المحتلة بالقرب من مدينة حيفا، وذلك بعمق 1600 متر تحت سطح البحر.

وفي عام 2015، تم اكتشاف حقل «ظهر» قرب السواحل المصرية، الذي اكتشفته شركة «إيني» الإيطالية والذي يعد أكبر حقل غاز في البحر المتوسط. ويبعد الحقل عن شواطئ مدينة بور سعيد المصرية نحو 200 كم، ويبلغ الاحتياطي المؤكد فيه 30 تريليون قدم مكعب من الغاز. وطبقاً لتقديرات «إيني»، فإنها سوف تستخرج 2.5 مليار قدم مكعبة بالسنة في العام الحالي 2019، وهذا الإنتاج سيشكل نحو 40٪ من إنتاج مصر من الغاز. وبعد حقل ظهر، أعلنت شركة إيني الإيطالية في بدايات العام الحالي، عن اكتشاف غازي جديد قرب السواحل المصرية، وهو حقل «نور»، الذي يقع في البحر المتوسط على بعد حوالي 50 كيلو مترا شمال سيناء. وكذلك فإنه وفق تقدير هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية في عام 2010 فإن هناك احتمال وجود ما يقرب من 122 تريليون م3 (متر مكعب) من مصادر الغاز غير المكتشفة في حوض شرق المتوسط قبالة سواحل سوريا ولبنان وكيان يهود ومصر وقبرص، بالإضافة إلى ما يقارب 107 مليارات برميل من النفط القابل للاستخراج.

وكما ترى فإن الثروة هي كبيرة فعلاً.

2- أهمية الثروة الغازيَّة في شرق المتوسط

إن هذه الأهمية ليست آتية من أهمية اكتشاف الغاز فحسب بل كذلك من الأهمية الجيوبوليتيكية للمنطقة الأوسع التي يقع فيها وهي منطقة الشرق الأوسط التي تضم حوالي 47٪ من احتياطي النفط و41٪ من احتياطي الغاز في العالم. وزاد من أهميتها انفتاح البحر المتوسط على تقاطع آسيا وأوروبا وأفريقيا، واتصاله بطرق التجارة العالمية عبر مضائق السويس والبوسفور وجبل طارق. ومع توالي الاكتشافات، فقد رفعت هذه التقديرات آمال دول شرق البحر المتوسط، وفتحت شهية شركات النفط والغاز، وألهبت التنافس الإقليمي على الموارد، وجذبت انتباه القوى الدولية إلى ثروة إضافية وبؤرة صراع محتملة.

ثانياً: الدول المتصارعة حول غاز شرق المتوسط:

3- الدول المشاطئة للمتوسط

أ- قبرص التركية-قبرص اليونانية: تعتبر قبرص التركية أن ثروات الجزيرة هي ملك لجميع أبنائها، ولا يجوز استغلالها بمعزل عن الطرف الآخر، لكن قبرص اليونانية تجاهلت هذا الأمر وقامت بالانتهاء من ترسيم حدود منطقة اقتصادية خالصة لها (Exclusive Economic Zone EEZ) مكنتها من استغلال ثروة الغاز بشكل أحادي في العام 2010 مما دفع قبرص التركية للرد بخطوة مماثلة، فقامت بتحديد حدودها البحرية، (وقعت تركيا اتفاقا لترسيم الجرف القاري مع شمال قبرص في 2011/9/15... موقع أحوال تركية في 2018/11/8) ونتيجة لهذه الإجراءات، أصبح هناك تداخل بين المناطق المحددة من قبل الطرفين القبرصيين «التركي واليوناني». (ولذلك تطالب جمهورية شمال قبرص بحقها في مناطق عدة قامت قبرص اليونانية بترسيمها عام 2010... ترك برس في 2019/7/11)

ب- الاتحاد الأوروبي: أولويته تعزيز أمن الطاقة لتنويع مصادر الواردات وكذلك تنويع طرق التوريد لا سيما مع تدهور العلاقات الأوروبية-الروسية وتحت ضغوط العقوبات الأمريكية خلال السنوات الأخيرة. وفي هذا السياق، يسهم غاز شرق المتوسط في تحقيق هذه المعادلة ويخفف من الاعتماد شبه الكلي على الغاز الروسي لا سيما بالنسبة إلى دول شرق وجنوب أوروبا... وهكذا فإن الاتحاد الأوروبي يبدو حاضرا في المعادلة من خلال بعض الدول التي تنتمي إليه مثل قبرص اليونانية واليونان، ومن خلال شركات التنقيب عن النفط والغاز.

ج- تركيا: تركيا ليست عضوا في معاهدة الأمم المتحدة لقانون البحار التي تتيح تحديد المناطق البحرية، وأحد أسباب ذلك هو نزاعها مع اليونان في بحر إيجه. إن تركيا تعتبر أن المنطقة الاقتصادية الخالصة التي حددتها قبرص اليونانية تتداخل مع الجرف القاري التركي ومع المنطقة الاقتصادية الخالصة التابعة لها مع أنه لم يتم الإعلان عنها رسميا... واستنادا إلى هذه المطالب، لا تعترف تركيا بالاتفاقات التي أقامتها قبرص (اليونانية) لترسيم منطقتها الاقتصادية الخالصة مع كل من مصر ودولة يهود ولبنان، وترى أن إرساء المناقصات على الشركات الأجنبية للبحث والتنقيب على الغاز في هذه المنطقة غير قانوني، لأنه ينتهك حقوق أنقرة... وقد قال أردوغان في كلمة وجهها لأنصار حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا والذي يتزعمه في إطار فعاليات الذكرى السنوية الـ18 لتأسيسه المقامة في العاصمة أنقرة («نحن موجودون في شرق المتوسط عبر السفن التركية والقوات البحرية تحمي تلك السفن» وشدد اردوغان على مواصلة تركيا انشطة التنقيب في المنطقة «المرخص لها من جمهورية شمال قبرص التركية»... صوت الإمارات في 2019/8/24).

د- دولة يهود المغتصبة لفلسطين: تساعد الاكتشافات المتزايدة للغاز كيان اليهود على الانعتاق من الاعتماد الذي كان قائما على مصر كما تسد فجوة كبيرة في قطاع الطاقة لديها، ولا تكتفي بذلك فقط، فالغاز في الحسابات الاحتلالية تحول إلى رافعة سياسية وأمنية، وسلاح سياسي فعال للتطبيع مع عدد من الدول العربية في الجوار الإقليمي ولا سيما مصر ولبنان والسلطة الفلسطينية والأردن. وأيضاً (توصلت «إسرائيل» إلى اتفاق مع اليونان وقبرص وايطاليا لمد خط أنابيب بتكلفة ستة مليارات يورو «6.8» مليار دولار لنقل الغاز من «إسرائيل إلى الدول الثلاث... الشروق نيوز في 2018/11/25)، وكل ذلك لأن أوروبا تسعى إلى تنويع مصادر الطاقة لديها.

ه- مصر: لا يحمل الغاز قيمة اقتصادية فقط بالنسبة إلى النظام المصري، بل الأهم أنه يعتبر أداة من أدوات تثبيت نظام الحكم والحصول على الشرعية الإقليمية والدولية المطلوبة في ظل غياب شرعية داخلية تتيح للشعب المصري الاستفادة المثلى من ثروات البلاد. وقد أعلنت أوائل هذه السنة كل من مصر ودولة يهود وقبرص واليونان وإيطاليا والأردن وفلسطين، «منتدى غاز شرق المتوسط»، (وفي يناير الجاري أعلنت كل من مصر «وإسرائيل» وقبرص واليونان وإيطاليا والأردن وفلسطين من القاهرة إنشاء ما يعرف بـ«منتدى غاز شرق المتوسط»، واستثنى المنتدى دول تركيا ولبنان وسوريا وشمال قبرص التركية من عضويته عند إنشائه، رغم أنها دول تطل على حوض شرق البحر المتوسط... الخليج أون لاين في 2019/1/15).

و- وهناك دول مشاطئة للبحر المتوسط ولكنها ليست ذات أثر أو تأثير (سوريا في الوضع الحالي... لبنان مع أنها وقعت اتفاقيات مع شركات فرنسية وإيطالية وروسية ولكن لم تبدأ بعد وقد يتأخر بدؤها بسبب تدخل دولة يهود... ثم السلطة!)

2- الدول غير المشاطئة للمتوسط

أ- أمريكا: تنظر إلى المنطقة من خلال إطار أوسع يتعلق بأولوياتها في الشرق الأوسط وترتبط غالبا بضمان تدفق الطاقة وحماية كيان يهود. إن الولايات المتحدة حاضرة في منطقة شرق البحر المتوسط من خلال شركاتها ومن خلال عملائها في المنطقة. كما أن صادراتها من الغاز المسال إلى أوروبا آخذة في الازدياد، وقد يؤثر ذلك في نظرتها إلى غاز المنطقة مستقبلاً.

ب- روسيا: بالرغم من أن الغاز في شرق البحر المتوسط لا يشكل بديلا عن الغاز الروسي ولا يزاحمه، إلا أن موسكو تريد أن تضمن احتكارها السوق الأوروبية من خلال حضورها أيضاً في أي مشاريع غاز مكملة أو بديلة بحيث لا يؤثر ذلك سلبا عليها، وهذا هو ما تفعله بالتحديد... إن موسكو حاضرة في الصراع على الغاز في شرق البحر المتوسط من خلال شركات التنقيب عن الغاز (حالة

لبنان)، ومن خلال التمويل المالي (حالة قبرص اليونانية واليونان)، ومن خلال الوجود العسكري والاتفاقات الثنائية (حالة سوريا).

ت- ثالثاً: استغلال الغاز في الصراع بين الدول المؤثرة اقتصاديا وسياسياً

1- بالنسبة للاتحاد الاوروبي: في 20 كانون الأول/ديسمبر 2018 أعلنت اليونان وقبرص وكيان يهود أنهم على استعداد للمضي قدما في مشروع خط أنابيب تدعمه الولايات المتحدة لنقل الغاز الطبيعي من شرق البحر المتوسط إلى أوروبا. إن هذا الخط (EastMed) سينقل الغاز من البحر بين فلسطين المحتلة وبين قبرص إلى أسواق الاتحاد الأوروبي عبر اليونان. ومن المتوقع أن ينقل حوالي 10 مليارات متر مكعب من الغاز الطبيعي إلى الاتحاد الأوروبي عبر اليونان وإيطاليا. إن غرض الاتحاد الأوروبي من ذلك هو تنويع وارداته من الغاز الطبيعي بعيداً عن الغاز الروسي، وسوف يلبي مشروع EastMed ما يقرب من 10-15٪ من احتياجات الاتحاد الأوروبي المتوقعة من الغاز الطبيعي، ومن ثم يتمكن الاتحاد الأوروبي من تنويع مصادر الطاقة، وتفقد روسيا نفوذها المتعلق بأسعار الغاز على الاتحاد الأوروبي... ومن المحتمل أن يحاول الاتحاد الأوروبي خفض أسعار السوق للغاز الذي ارتفع بشكل مطرد خلال السنوات القليلة الماضية...

2- هذا من جهة أوروبا، أما من جهة أمريكا فقد قامت الولايات المتحدة بالضغط على روسيا من خلال فرض عقوبات عليها وعلى حلفائها بالأخص ألمانيا لإيقاف خط أنابيب نورد ستريم2-، زاعمة أن هذا المشروع من شأنه أن يدفع الغاز الروسي إلى عمق أوروبا الغربية ويمكّن روسيا من فرض نفوذ أكبر على السياسة الخارجية الأوروبية، ما يمكنها من استخدام الطاقة كأداة للضغط على أي دولة، وعليه تعمل الولايات المتحدة جاهدة على دفع دول الاتحاد الأوروبي لشراء الغاز الطبيعي المسال من الولايات المتحدة بدلاً من روسيا باعتباره وسيلة لتنويع وتأمين إمدادات الطاقة، وخلق مناخ تنافسي، وهذا لا شك يؤثر في مشروع «Nord Stream 2» (التيار الشمالي2-): (الذي يتضمن إنشاء خطين للغاز عبر بحر البلطيق إلى ألمانيا بطاقة إجمالية تبلغ 55 مليار متر مكعب من الغاز سنويا، في الوقت الذي تقف فيه عدد من الدول المعارضة لهذا المشروع كأوكرانيا والولايات المتحدة الأمريكية... سبوتنيك نيوز في 2019/4/1).

3- تزايدت المنافسة والصراع بين الولايات المتحدة وروسيا بشأن إمدادات الغاز الطبيعي، ولأن الاتحاد الأوروبي كقوة عظمى مكونة من 28 دولة بإجمالي عدد سكان يبلغ نحو 512 مليون نسمة، فإنه يعد سوقا مهماً لأكبر مصدري الطاقة في العالم، لا سيما عندما يتعلق الأمر بالغاز الطبيعي. لهذا اهتمت روسيا به منذ زمن فكانت هي المصدر والمورد المهيمن للغاز الطبيعي إلى السوق الأوروبية، والآن دخلت أمريكا على الخط فأصبحت تتطلع إلى تحدي روسيا من خلال زيادة صادراتها من الغاز الطبيعي المسال الأمريكي (LNG) باعتباره أسهل وأكثر أمانا في التخزين والنقل، ولكنه من ناحية أخرى يعد باهظ التكلفة بسبب الجهد المطلوب لتسييله ونقله مقارنة بالغاز المنقول في خطوط الأنابيب ومصادر الطاقة الأخرى. ولكن إذا تم تسعيره على أساس تنافسي، فيمكنه أن يلعب دورا متزايدا في إمدادات الغاز للاتحاد الأوروبي، وهو ما يشكل خطرا محتملا على روسيا... وقد بدأت أمريكا بذلك، فقد بلغ حجم الغاز الطبيعي المسال الذي تم توريده من الولايات المتحدة إلى الاتحاد الأوروبي نحو 24٪ من إجمالي إنتاج الغاز المسال الأمريكي في تشرين الأول/أكتوبر 2018، وذلك مقارنة بنحو 10٪ من صادرات الولايات المتحدة التي ذهبت للاتحاد الأوروبي في عام 2017. وهو العام الذي بدأت أمريكا فيه بالظهور كمصدر للغاز لأول مرة. وخلال الأشهر الأولى من عام 2019، بلغت واردات الاتحاد الأوروبي من الغاز الأمريكي نحو 13٪ لتصبح بذلك ثالث أكبر مورد للاتحاد الأوروبي. ويرجع ذلك إلى زيادة الإنتاج من حقول الصخر الزيتي في أمريكا.

4- باختصار فإنه مع هيمنة روسيا على إمدادات الغاز للاتحاد الأوروبي والاعتماد عليها بشكل كبير، تتزايد ضرورة تنويع مصادر الطاقة ولذلك يحرص الاتحاد الأوروبي على دعم المشروع EastMed وتنويع وارداته من الغاز الطبيعي بعيداً عن الغاز الروسي الخاضع للعقوبات الشديدة الأمريكية وبخاصة بعد تراجع إنتاج غاز بحر الشمال. وفي الوقت نفسه فإن أمريكا تريد السيطرة على السوق الأوروبية بدفع دول الاتحاد الأوروبي لشراء الغاز الطبيعي المسال من الولايات المتحدة بدلاً من روسيا ولذلك تعرقل مباشرة مشروع «Nord Stream 2» (التيار الشمالي2-) الذي يربط روسيا بأوروبا عبر بحر البلطيق.

5- وهكذا فإن منطقة الشرق الأوسط، وهي في الأساس منطقة إسلامية، قد حباها الله بالثروات الهائلة من البترول والغاز والمعادن...الخ ولكن الذي ينهبها ويتنعم بها هم الكفار المستعمرون ومعهم دولة يهود المغتصبة للأرض المباركة فلسطين... وكل هؤلاء يُثرون به اقتصادهم، ويحركون مصانعهم وأسواقهم... ويصل شيء منه للحكام عملائهم يجعلونه مالاً خاصاً لهم مع أن هذه الثروة ملك عام للناس أصحابه وليس لمغتصبيه! إن الواجب على الأمة أن تتحرك لتغيير هؤلاء الحكام الظلمة الذين يمكنون الكفار المستعمرين من نهب ثرواتنا... ومن ثم تبقى الأمة في ضنك من العيش لا تنتفع بثروتها وهي محيطة بها: كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول.

إن السكوت على الظالم وعدم العمل على تغييره بإخلاص لله وصدقٍ مع رسول الله e، هذا السكوت لا يُنجي الساكت من عاقبة الظلم بل تصيب الظالم والساكت عليه [وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ]، فتصيب الظالم بظلمه وتصيب الآخرين بسكوتهم على الظالم وعدم العمل على تغييره...

[إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ]

العالم عطاء بن خليل أبو الرشته

أزمة مبدأ وليست أزمة اقتصادية

دارين الشنطي

الخبر:

يقول تقرير بوكالة بلومبيرغ الأمريكية إن بعض الدول استفادت من الأزمة بين الولايات المتحدة والصين، ويتساءل: ماذا لو كانت هناك هدنة للحرب التجارية بين الطرفين؟ ويوضح الكاتب أن الصراع الاقتصادي بين الولايات المتحدة والصين لا يزال قاسيا، وأن العلاقات التجارية التي استمرت لعقود بين الطرفين آخذة في التمزق، مما ينعكس على تباطؤ الاقتصاد العالمي واهتزاز مواقف الشركات والمستثمرين. (الجزيرة نت)

التعليق:

إن هذا الصراع هو نتاج طبيعي لما تراكم ونتج عن سيطرة أمريكا على الاقتصاد العالمي، والتحكم في مفرزاته، وسيطرة الدولار بأدوات حكومية دولية، فقد بدأت هذه الحرب التجارية بعد إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في 22 مارس 2018 عن وجود نية لفرض رسوم جمركية تبلغ 50 مليار دولار أمريكي على السلع الصينية بموجب المادة 301 من قانون التجارة العام 1974.

وحتى اليوم نجد أمريكا المتجهة إلى التصعيد في العديد من الملفات الدولية والإقليمية تلجأ على المستوى الاقتصادي والتجاري إلى سياسة "عليّ وعلى أعدائي"، فيما الدول الملتزمة بهذا الاقتصاد الرأسمالي العولمي قد تكون أكبر الضحايا، وكما قال وزير التجارة في الصين تشوفغ شان: إنه لا يوجد فائزون في الحرب التجارية بين أمريكا والصين، ولكنها سوف تجلب كارثة للصين ولأمريكا والعالم بأسره.

يا أيها الناس! إن التدافع بين الحق والباطل هو سنة كونية، وقد تكون هذه الأزمة الاقتصادية التي أصلها ناجم من تطبيق النظام الرأسمالي الجشع القائم على الربا والاستغلال وهذا لإخفاق المبدأ الرأسمالي وكما نعلم أنه ترتب على هذا الإخفاق أزمات كأزمة 2008، ولكن الأزمة القادمة يقال إنها أزمة كبيرة جدا، يعني لا تقارن أزمة الـ2008 بها، وطبعا هذا بناء على معطيات، وليس بناء على تنبؤ.

هذا الربا الذي قال الله عز وجل فيه: [يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ].

وقد رأينا كيف محق الله عز وجل هذا الربا، ونتيجة هذه الإخفاقات والأزمات بدأ الخلاف يدب بين الشركاء، وإن هذه التراكمات سوف تدفع إلى انهيار اقتصادي عالمي يطال الجميع، وهذا بقدر ظاهره شر لكن لا بد منه حتى يرى العالم نتاج هذا الظلم... فالمبدأ الرأسمالي الذي يطبقه العالم وعلى رأسه أمريكا، عاجز أن يحل مشكلات البشر، لأنه مبدأ ونظام وضعي من وضع البشر، ولأن فكر الإنسان محدود وعاجز وناقص، وإن الحل البديل والوحيد لهذا العالم هو المنهج الرباني المتمثل في النظام الاقتصادي الإسلامي، وهذا النظام ينتج حلولاً لكل المشاكل الاقتصادية في الدولة ضمن المنظومة الإسلامية الكاملة في الحكم والسياسة الخارجية ونظام التعليم والنظام الاجتماعي ومن ثم النظام الاقتصادي، ذلك أن النظام الإسلامي بنية متكاملة الأركان، وليست بنية ترقيعية من كل واد عصا! ولهذا يمكننا القول إن الأزمة الاقتصادية الراهنة في العالم هي أزمة نظام، نعم هي أزمة نظام أثبت فشلا منقطع النظير، فيجب لفظه لفظ النواة ووضع الإسلام موضع التطبيق بشكل فوري انقلابي شامل. أفلا يكفينا قول المولى تبارك وتعالى: [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ]؟!

دولار الكرامة أم تكريم العقل؟!

الأستاذة غادة عبد الجبار

تفاعل روّاد مواقع التواصل مع تصريحات رئيس الوزراء، عبد الله حمدوك، خلال حواره الذي بثّته العديد من القنوات السودانية يوم السبت، واقترح البعض «إسفيرياً» الإعلان عن دولار الكرامة لدعم الاقتصاد السوداني خلال الفترة الانتقالية.

وكان رئيس الوزراء السوداني قال في الحوار «إن السودان يحتاج إلى 8 مليارات دولار من المساعدات الأجنبية في العامين المقبلين لتغطية الواردات، وللمساعدة في إعادة بناء الاقتصاد بعد الاضطرابات السياسية المستمرة منذ أشهر. ومعلوم أن الاقتصاد السوداني يعاني من أزمات مركبة أبرزها شُح السيولة وانهيار النظام المصرفي وتضعضع قيمة الجنيه السوداني أمام الدولار، وارتفاع أسعار السلع وغلاء المعيشة وحزمة من المشكلات الاقتصادية المتراكمة التي تنتظر الحكومة المقبلة.

وتبارى المتداخلون على مواقع التواصل في الدفع بمبادرة للإعلان عن دولار الكرامة خاصة للمغتربين، وطالب بعض المغردين من حمدوك إعلان مبادرة دولار الكرامة على شاكلة «جنيه الكرامة» الذي طرح في عهد الرئيس الأسبق الراحل جعفر نميري، ودفع المغردون بحزمة من المقترحات لدعم الاقتصاد السوداني، مشيرين إلى أن السودانيين المنتشرين في كافة أصقاع العالم قادرون على دعم دولتهم وثورتهم الشعبية.

أغلب المؤيدين والداعمين للحكومة الجديدة في السودان ينطلقون من أنهم مستعدون لفعل أي شيء يساندون به الحكومة باعتبارها المخلص من الوضع الاقتصادي الذي أوجده النظام البائد في السودان الذي أتى على أخضر البلد ويابسه، بسبب سياسات حمقاء ورعناء جرت على البلاد حروباً طاحنة وحصاراً اقتصادياً وجوعاً وعزلة عن العالم، وأقل ما يمكن أن يقال في أهل هذا الرأي إنهم يتبعون لرأي عام أوجدته نخبة ممن يسمون قوى الحرية والتغيير، الذين غنموا على حين غرة ما لم يحلموا به وفتح الباب لهم كي يتسلموا مناصب لم يمنوا أنفسهم بها في ظل النظام السابق، ومكنهم من مفاصل الدولة، إضافة إلى الذين كانت بينهم وبين رأس النظام السابق أو أركان حكمه أو حزبه ثارات، استطاعوا تصفيتها عن طريق طرح البديل العلماني الصريح الذي كانوا يتبنونه على استحياء في الماضي القريب باعتباره طريق النهوض مما جر إلى حكم من يسمونهم «الإسلاميين» الذين رفعوا شعارات العداء للغرب والشرق.

لا شك أن ثمة ضريبة كبيرة دفعتها الأمة الإسلامية عامة، جراء عدم وعيها على الممارسات السياسية التي يقودها الوسط السياسي المتحجر والذي جُبل على إرضاء الكفار والسير في ركابهم، وهم يعتقدون جازمين أن لا وجود لهم إن لم يفعلوا ذلك!

وما زالت الأمة تدفع وستدفع بدعوى النهضة المزعومة واللحاق بركب الحضارة والتطور بغض النظر عن حقيقة هذا التطور، والأصل أن إخفاقها في تحقيق أي إنجاز ذي شأن في أي من تلك المجالات على مدى عقود، أمر كافٍ لرفع وعي الأمة وانصرافها عن تأييد الحكومات القائمة التي لا تغير في طريقتها شيئا، لكنها تستطيع فقط التلون وخداع الناس حتى تجرهم جرا لتأييد برامجه المطروحة دون تفكير في مدى صلاحيتها أو صوابها أو خطئها!

والسؤال الملح هو كيف يكون المخلص للسودان من عمل في مؤسسات الربا الدولية، وهي معروف عنها القرصنة الاقتصادية والعمل الأصلي لها هو إفقار الدول؟! كيف لا يعي الناس على هذه الأمور وهي واضحة كما الشمس؟! وكيف تطرح مبادرات تدعم بالدولارات بدلا عن دعم وعي الأمة للتخلص من هذا التخبط؟!

قد يكون ما يحدث في السودان حدث ما هو أكبر منه في دول أخرى، وأغلب الناس يمشون مكبين على وجوههم، والحقائق ظاهرة صريحة لكنهم يغضون الطرف عنها! ففي العراق وأفغانستان مثلا أيد الناس الاحتلال الأجنبي وإلى الآن يوجد عدد منظور من ذوي الرأي سواء أكانوا صحفيين أو نخبة مثقفة تنظر إلى ما جرى بوصفه تحريراً تُشكر الولايات المتحدة عليه، بعد أن جاءت بنحو نصف مليون مقاتل إلى العراق بالتحديد وأسقطت نظام البعث الدكتاتوري، ولكن بعد مضى فترة بعد أن ذاق العراقيون ثمرة «التحرير» أصبح تأييدهم نقمة ولعنة وسبة الدهر...

ميّز الله تعالى الإنسان بالعقل، وجعل عنده القدرة على التفكير. فكان العقل في الإسلام مناط التكليف الشرعي، بوجوده يكون الإنسان مكلّفاً، وبفقدانه يسقط عنه التكليف. وقد ورد في القرآن الكريم أن الإنسان أفضل مخلوقات الله تعالى على الإطلاق، وكان فضله في عقله. لذلك يجب أن يكون التفكير أساس حياة هذا الإنسان بأن يكون مفكراً عاقلاً. والإنسان ينهض بما لديه من فكر عن الوجود. فإذا كان هذا الفكر عن الوجود مستنيراً كان مؤثراً وأصبحت الحياة رهناً له. وإذا علمنا أن الإنسان يسير في حياته وفقاً لما لديه من مفاهيم عن الأشياء، لأدركنا كيف ينهض الإنسان بعقله. فمثل ذلك الفكر عن الوجود هو الذي يوجد المفاهيم

عن الأشياء في الحياة، وهذه المفاهيم تحدد السلوك الإنساني.

فإن كانت مفاهيم الناس غرائزية لإشباع الغرائز والحاجات العضوية أصبحوا تنطلي عليهم الحيل السياسية الخادعة ويؤيدون أيا كان رأسماليا أو علمانيا أو ليبراليا أو لا دينيا ما دام سيوفر لهم النهضة المادية المرجوة ويحدث في البلد نهضة تلحقهم بركب العالم! هذا حال من يتصور الحياة الأولى والأخيرة وأنه موجود في الحياة فقط للعيش من أجل العيش. فإذا كانت هذه الحياة هي الأولى والأخيرة، فلا محل للقيم والمبادئ ولو ظهر على هذه السياسة العوار لبحث هذا الشخص عن شجرة توت واقتلعها بأشواكها ليغطي هذا العوار ولو سببت له الأذى الجسيم وربما قادت لنهاية حياته! على عكس من ينظر إلى الوجود على أنه مخلوق لله تعالى، وأنه محطة اختبار للوصول إلى الحياة الآخرة ليُكوِّن مفاهيمه في الحياة على هذا الأساس. فمثل هذا الإنسان يفهم الاقتصاد أحكاماً شرعية منزلة من عند رب العالمين وليس براغماتية، إلى غير ذلك من المفاهيم عن الأشياء. ومثل هذه المفاهيم تحدد سلوك الإنسان، تجاه السياسة بالاقتصادية المثلى وتجاه الحكم الممارس نفسه، وتجاه كل شيء، ويصبح ناهضاً وراقياً لأنه عمل العمل بناء على إدراك صلته بالله.

وأما اليوم فقد انحطت أمتنا الإسلامية، وانخفض معها سلوكنا، وانحطت عقولنا، حتى صرنا نرى، في وضح النهار، الحق باطلاً والباطل هو الحق! لقد بلغ بنا الانحطاط درجة صرنا نرى معها أن استعمار دول الغرب لنا وتحكّمه في أراضينا يمتص دماءنا ويسلب خيراتنا، ويذيقنا ألوان الهوان والذلّ طعناً وتفريقاً، صرنا نرى فيه غاية المنى. وكيف لا، ونحن نتمنى أن نكون في حمى الغرب المتقدم، وأن ندور معه حيث دار ولو تسلط علينا وأعمل فينا حكم الكفر الرأسمالي المتأزم. ثم تجدنا نسعى إلى دول الشرق والغرب مستجدين طالبين منهم أن يحلّوا لنا مشاكلنا التي صنعوها بأيديهم مكراً بنا وإذلالاً لعزتنا، فصرنا نرى أن الاستعمار يقربنا من الغرب، وصرنا نرى في الغرب قبلة أنظارنا ومدار تفكيرنا ومحل احترامنا وتقديرنا، حتى صرنا نتمنى أن تأتي قوى الغرب لحمايتنا وحل مشاكلنا، مع علمنا بأن الغرب هو الذي صنع لنا هذه المشاكل ليتمكن من العودة إلى بلادنا حينما يرى فينا بشائر نهضة أو معالم صحوة، ومع سماعنا لقوله تعالى: [وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ] [هود: 113]

وتتعدد أسباب عدم الوعي كما تتنوع، إلا أن خللا أساسيا ملموسا يسبق كافة ما يمكن حصره من أسباب يتمثل بغياب الطريقة السليمة في التفكير، تلك العملية المجردة التي تحاكم الأشياء وتتعامل معها كما هي، لا كما تشتهيه النفس وترغب... هذا غيض قليل نطل من خلاله على تلك العقلية السائدة التي تعتمد الهشاشة في التفكير، وتحاكم الأحداث بشكل سطحي، جراء أزمات متراكمة ومصادمات متوقعة وآمال عريضة مكذوبة، بدل بنائها أفعالها على أسس وقواعد سليمة في الفهم والتحليل لتحقيق أهدافها، فضلا عن تأصيل التفكير السطحي والنفعي الآني. من جهة أخرى فإن هذا الواقع المعزز، مع تعطل آلية سليمة في التفكير بالانعتاق منه، يستفز بدوره فئات أخرى للقيام بأعمال غير مبررة، ارتجالا وردة فعل وتمردا على واقع مفجع ثائرين عليه متوقعين أن أفعالهم تلك ستكون بمثابة صاعق متفجر يؤدي إلى تغيرات في حركة التاريخ، أو أنها ستتسبب بفتح أبواب السماء لتهبط المعجزات تباعا، معولين على أفهام مجملة متجاهلين قوانين الله في الطبيعة وكأنها بحكم الملغاة من حساباتهم!

وخلاصة المقصود هنا يكمن في ضرورة ربط أسباب التغيير بمسبباته الحقيقية، وأن السعي للتحرير والنهضة والارتقاء يجب أن يأخذ مجراه وفق قوانين الطبيعة وسنن الحياة، أي ضمن المقاييس المادية التي فرضها الخالق سبحانه على المادة لتُفهم وتحلل ويبنى عليها. وإن الإسلام جاء ليعزز التفكير الجاد الآخذ بأسباب الحياة محذرا من التعامي عنها وعن حقائقها. وهو ما أدى بالمسلمين الأوائل إلى اكتساح العالم ورسم سياساته ردحا طويلا من الزمان، وهو ما لم يكن ليتحقق بالدجل والترهات أو بالارتجال وردات الأفعال، بل بالأخذ بأسباب الحياة وعقل الأشياء على النحو الذي خلقها الله عليه، ليستحق هؤلاء نصر الله وتأييده بعد أن عضدت القوة المادية قوة روحية هائلة أنجزت تلك المهام العظام، حيث كانت مفاهيم العقيدة عامل قوة لا عامل ضعف، وعامل شحذ للهمم لا عاملا للتقاعس والخمول والركون إلى الواقع والغرق فيه.

ماكرون: نهاية التاريخ للهيمنة الغربية

أسعد منصور

الخبر:

أعلن الرئيس الفرنسي ماكرون في افتتاح مؤتمر السفراء الفرنسيين بعد انتهاء عطلتهم الصيفية: «نحن لا شك نعيش حاليا نهاية الهيمنة الغربية على العالم، فكنا معتادين على نظام عالمي منذ القرن الثامن عشر يستند إلى هذه الهيمنة الغربية، ولا شك في أن هذه الهيمنة كانت فرنسية في القرن الثامن عشر بفضل عصر الأنوار، وفي القرن التاسع عشر كانت بريطانية بفضل الثورة الصناعية، وبصورة عقلانية كانت تلك الهيمنة أمريكية في القرن العشرين. لكن الأمور أخذت في التغير والتقلب بسبب أخطاء الغربيين في بعض الأزمات». (فرانس برس 2019/8/27)

التعليق:

لقد شهد شاهد من أهلها، من أهل الهيمنة الغربية الاستعمارية بأنها تحتضر، تعيش آخر أيامها، ولم تكن عصر أنوار بل عصر ظلام، إذ سادت أفكار الحرية التي حطت من إنسانية الإنسان وجعلته في مستوى البهائم، فانتشرت الرذيلة وانحلت الأخلاق، فجعلت من باريس وعواصم الغرب ومدنها حظائر فحش بكل أنواعه، وسقطت القيمة الإنسانية، وأصبحت سلعة تجارية تستغل لتحقيق المآرب الاستعمارية، وانعدمت القيمة الروحية حيث سادت العلمانية، فصارت الحياة مادية بحتة فبدأوا يستهزؤون بالدين ومن يتقيد به فأصبح منبوذا في المجتمع يُنظر له نظرة دونية ويعتبر متخلفا، وأصبحت النفعية هي مقياس الأعمال. فانفلتت الدول الغربية من عقالها كالوحوش الكاسرة لتنقض على بلدان العالم كله لتستعمرها وتنهب ثرواتها وتبيد شعوبها أو تتركها تعاني الفقر والحرمان والأمراض وذلك عندما ملكوا القوة بفضل الثورة الصناعية، فتناوبت فرنسا وبريطانيا على قيادة الهيمنة الغربية على العالم ونشر الحضارة الغربية البهيمية وتسابقتا في قتل الشعوب ونهب ثرواتها. وجاءت أمريكا لتواصل العمل الشنيع ذاته وبأبشع صوره لتفرض الهيمنة الغربية على العالم. ولكن وكما قال ماكرون بدأت الأمور تتغير وتتقلب، وهذه هي نهاية الهيمنة الغربية الشريرة بإذن الله.

إلا أن ماكرون تابع قائلا: «نحن عملنا معا في لحظات تاريخية، كذلك هناك بزوغ قوى جديدة وهي قوى اقتصادية ليست سياسية، بل دول حضارية تأتي لتغيير هذا النظام العالمي، وإعادة النظر في النظام الاقتصادي بصورة قوية، ومنها الهند والصين وروسيا، حيث تتميز تلك الدول بإلهامها الاقتصادي الكبير. وإن الصين وروسيا اكتسبتا قدرة في العالم، لأن فرنسا وبريطانيا وأمريكا كانت ضعيفة.. أعلنا خطوطا حمراء، لكنهم تجاوزوها ولم نرد، وعلموا ذلك».

إن كلام ماكرون هنا مختلط وغير دقيق وغير شامل، فالهند والصين وروسيا ليست لديها حضارة يمكن أن تغير العالم، فالهند كدولة تتبنى العلمانية وتطبق القوانين الغربية وهي تبع للاستعمار الغربي وخاصة لبريطانيا ومن ثم أمريكا، وشعبها عدا المسلمين عباد بقر وفئران وقردة وغيرها من الحيوانات، فعباد الحيوانات ليست لديهم حضارة ومجتمعها طبقي عززه الاستعمار البريطاني الخبيث ليزيد من تقسيم المجتمع، فخمس شعبها أي حوالي 200 مليون ويزيد من طبقة المنبوذين، محتقرون يعملون في الأعمال الحقيرة ويمنعون من أن يقتنوا أشياء يملكها أصحاب الطبقات الأعلى. والصين ليست لديها حضارة تحملها للعالم فقد تخلت عن مبدئها الشيوعي كرسالة عالمية وتخلت عن تطبيقه في السياسة الخارجية والاقتصادية فتتبع النظام الغربي في ذلك، وليست مؤهلة لأن تصبح دولة كبرى عالميا، فما زالت دولة كبرى إقليميا. وروسيا تخلت عن مبدئها الشيوعي وبدأت تطبق المبدأ الرأسمالي من دون أن تجعله رسالة لها ولم تحدد هويتها فهي حائرة تائهة وليست لديها حضارة مميزة فهي تتأثر بوجهة النظر الغربية وعندها عقدة نقص تشعر أنها أقل من أوروبا، وكم سعت لأن تصبح أوروبية فلم تستطع، وتدين بالنصرانية الأرثودكسية وتخاف من الغرب بأنه سيقضي على الأرثودكسية وينشر النصرانية الكاثوليكية والبروتستانية، ولهذا فهي ليست مرشحة لأن تقود العالم. فذكر أن هناك دولا حضارية تأتي لتغيير هذا النظام العالمي الذي يهيمن عليه الغرب فاستعمل كلمة «منها» فذكر تلك الدول الثلاث، وتغاضى متقصدا عن ذكر الأمة الإسلامية المرشح الأقوى لأن يقود العالم.

وذكر «أن روسيا موجودة في النزاعات كافة، وهي في طريق عودتها إلى أفريقيا وليس هذا من مصلحتنا»، وأشار إلى «مكانة بارزة خصصتها فرنسا للقارة الأفريقية في استراتيجيتها الجديدة»، وقال «لا يمكننا أن نؤسس للمشروع الأوروبي للحضارة الذي نؤمن به من دون التفكير بعلاقتنا مع روسيا ويجب ألا تكون روسيا الحليف الضعيف للصين. فروسيا مكانها في أوروبا. نستطلع استراتيجيا سبل هكذا تقارب وأن نطرح شروطنا. نحن في أوروبا وفي حال لم نعرف في لحظة ما القيام بشيء مفيد مع روسيا فإننا سنبقى على توتر عقيم وستبقى الصراعات المجمدة في كل أنحاء أوروبا، وستبقى أوروبا مسرحا لمعركة استراتيجية بين أمريكا وروسيا وبالتالي سنبقى نتلقى تداعيات الحرب الباردة على أرضنا». فهو يريد أن يحتوي روسيا ويجعلها تحت تأثير أوروبا وتسير معها كما كانت على عهد القياصرة، ولا يريدها أن تكون منافسا لفرنسا في أفريقيا حيث يشير إلى أهمية أفريقيا لفرنسا حيث تقتات فرنسا على ظهر أفريقيا، فتنهب ثرواتها وتتركها فقيرة، فهنا دول عديدة في غرب أفريقيا مرتبطة ارتباطا وثيقا بالاستعمار الفرنسي، فأموالها مرهونة في فرنسا، والشركات الفرنسية تنهب ثرواتها وتجعل هذه البلاد سوقا للسلع الفرنسية. فقد فضحها نائب رئيس وزراء إيطاليا لويجي دي مايو يوم 2019/1/20 قائلا: «إذ وجد أناس يهربون (من بلدانهم) فهذا يعود لكون بعض البلدان الأوروبية لا سيما فرنسا لم تكفّ أبدا عن استعمار أفريقيا» وطالب الاتحاد الأوروبي بأن يعاقب فرنسا لأنها تدفع الأفارقة إلى الفقر. وكدليل على الاستعباد المتواصل يذكر «أن العملة النقدية لأربعة عشر بلدا في غرب أفريقيا ووسطها من السنغال عبر تشاد إلى جمهورية الكونغو والغالبية هي مستعمرات فرنسية سابقة وتستعمل الفرنك الأفريقي الذي بدأ مربوطا بالفرنك الفرنسي فترة من الزمن ليصبح فيما بعد مربوطا باليورو بتأطير من الخزينة الفرنسية» وقال «لو لم يكن لفرنسا مستعمرات أفريقية؛ لأن هذه هي التسمية الصحيحة، لكانت الدولة الاقتصادية الـ15 في العالم في حين إنها بين الأوائل بفضل ما تفعله في أفريقيا». (أ ف ب 2019/8/27)

وكان قد طالب بعودة روسيا إلى قمة السبع ولكن «بشرط مسبق لا بد منه وهو أن يتم إيجاد حل بشأن أوكرانيا على أساس اتفاقيات مينسك»، وأعلن عن «جهود فرنسية ألمانية لتنظيم دول «رباعية نورماندي» (فرنسا وألمانيا وروسيا وأوكرانيا) في أيلول القادم على مستوى رؤساء الدول والحكومات لتحريك الأمور في تسوية الأزمة الأوكرانية». ولكن ترامب أكد على هامش قمة السبع في باريس ضرورة عودة روسيا إلى قمة السبع من دون شرط مسبق فقال: «هناك عمل مستمر والكثير من الناس يريدون عودة روسيا إلى مجموعتنا ولو عادت سيكون الأمر إيجابيا مع ما يشهده العالم»، وقال «ناقشنا الأمر ولا أعرف إن كنا سنصل إلى قرار أم لا ربما يتفق معي الجميع».

الرّأسماليّة تَعِدُكم الشرّ ونظام الإسلام يَعِدكم خيرا كثيرا

م. درة البكوش

الخبر:

دخلت فرنسا في حملة موسعة ضد العنف الزوجي ابتداء من 3 أيلول/سبتمبر 2019 وحتى 25 تشرين الثاني/نوفمبر من العام الجاري. إذ قتلت 101 فرنسية على أيدي شركاء حياتهن في سنة 2019. وأعلن رئيس الوزراء الفرنسي إدوار فيليب عند افتتاح الأيام الحكومية ضد العنف الزوجي - الذي تحول لظاهرة حقيقية، أصبحت تثير قلق المجتمع الفرنسي - عن خطة بـ5 ملايين يورو من أجل إحداث 1000 سرير ومكان لإيواء الضحايا ويتوقع أن تعلن في الأيام المقبلة إجراءات عاجلة أخرى لوقف القتل ضد النساء من شركاء حياتهن. (فرانس24 - 2019/09/03).

التعليق:

تحاول الحكومة الفرنسيّة وغيرها من الحكومات في شتّى أنحاء العالم، دون جدوى، مواجهة نزيف العنف ضدّ المرأة وتزايد عدد الضّحايا من النّساء اللّواتي قضين نتيجة لذلك، وترى الجمعيّات النّاشطة في المجال والمنظمات النّسوية أنّ الميزانيّات المخصّصة في الغرض ما زالت دون المطلوب كما أنّ التشريعات بعضها غير صارم والبعض الآخر ينقصه التّطبيق.

ولو أنّ فرنسا وكلّ الدّول أنفقت ما لديها لوقف موجة العنف الزّوجي لباءت كلّ مبادراتهم بالفشل، ذلك لأنّ كل هذه المجتمعات تسودها القيم العلمانيّة الليبراليّة وتقوم الرّوابط فيها على أساس الحرّيات الشخصيّة والجنسيّة والنّزعة الفرديّة والماديّة فتجد أنّ العلاقات الأسريّة تتحلّل من الالتزام بالمسؤوليّة ويضيع فيها تحديد الأدوار الموكل إلى هوى كل طرف، هذا إضافة إلى نسب جميع المشاكل، على اختلاف أنواعها، التي تتعرّض إليها المرأة إلى انعدام المساواة بين الجنسين وتركيز الحلول على مقاربة النّوع الجنسي.

إنّ مشكلة العنف الزوجي لن تُحلّ بمظاهرات أو إنشاء مراكز إيواء أو مستشفيات وإحاطة طبية خاصّة أو تشريعات إن طُبّقت تقضي بالسّجن على جانٍ بعينه وتبقى الجناية سارية المفعول في المجتمع، كلّ هذه الآليّات قاصرة عن معالجة هذا الوباء لأنّ البيئة المحيطة به أصلا تعزّز من انتشاره. وهذا ما خلّفته الرّأسماليّة وراءها؛ حقوقا مسلوبة وشخصيات مهزوزة وأسرا مفكّكة وغيابا للرّاحة والطمأنينة، في حين إن شريعتنا الإسلامية وضعت القواعد المنظمة لتكوين الأسرة المسلمة وسنّت النظم الوقائية لتجنب العنف داخلها وتجريم كل عنف ووضعت العقوبة اللازمة للرّدع، ولكن عدم تطبيق هذه الأحكام بغياب تحكيم شرع الله هو ما جعل المجتمعات في البلاد الإسلامية تلحق بركب المجتمعات الغربيّة وتنافسها في معدّلات العنف الأسري بعد أن تخلّت عن نهج ربّها وارتضت الرّأسماليّة نظاما. ينبغي على المسلمين اليوم أن يدركوا عمق الهوّة بين ما هم عليه وبين ما يريده الإسلام لهم وما وعدهم ربّهم به من خير وما يريده منهم لينهلوا من هذا الخير.

قال الله تعالى: [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا].

الدكتور الأسعد العجيلي- عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير - تونس

السياسة الروسية وكيفية مواجهتها

قبل البحث في السياسة الروسية لا بد من إعطاء فكرة عن الشعب الروسي، لأن الدول إذا كانت مستقلة، أي في بلد يحكم نفسه فعلاً، فإن الدولة هي الشعب، والشعب هو الدولة. لذلك لا بد من إعطاء لمحة عن روسيا، أي عن الشعب الروسي باعتباره هو الدولة.

الشعب الروسي

الشعب الروسي ليس لديه أية صفات خاصة به كما هي الحال في إنجلترا أو أميركا، فإنجلترا تتميز بالذكاء وسعة الحيلة، وأميركا تتميز بالخيال الخلاق والإرادة البناءة، أما الروس فهم كسائر بلدان العالم، أناس عاديون، يتسمون في غالب الاحيان بالسذاجة والبساطة ولكنهم بالمقابل شعب نشيط، فيه الحيوية والقوة ولديه ما لدى الأمم الكبرى والدول الكبرى من حب السيطرة والغزو. ولذلك ظلوا محافظين على وضعهم العالمي, دولة كبرى كسائر الدول الكبرى، لا فرق في ذلك بين عهد القياصرة وعهد ما قبل أو بعد تفكك الاتحاد السوفيتي. وإنه وإن اعتنق المبدأ الرأسمالي أولاً، ثم الشيوعي ثانياً، ثم عاد إلى المبدأ الرأسمالي، إلا أنه ظل متأخراً عن أوروبا، ولم يصل إلى مستوى الشعوب الأوروبية، فصارت عند الروس عقدة نقص تجاه الأوروبيين، أثرت هذه العقدة في سلوكهم سلباً. والشعب الروسي شعب محارب شجاع في بلاده، فإذا خرج من بلاده فَقَدَ خصائصه؛ وهزيمته في أفغانستان خير دليل.

هوية الشعب الروسي ونظام حكمه

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وانهيار الشيوعية، وجد الشعب الروسي نفسه، وكذلك قادته، بحاجة إلى هوية جديدة تختلف عن روسيا القيصرية، وتغاير الحقبة الشيوعية، فلجأوا إلى الرأسمالية، فكانوا كالمستغيث من الرمضاء بالنار، فازدادوا فقراً على فقر، واهتزت صورة روسيا، واهتز مركزها في العالم. لقد أصبح نظام الحكم في روسيا رأسمالياً، وأصبح مشابها لأيام القياصرة، مع احتفاظه ببعض المعالم من الحقبة الشيوعية، فعادت الطبقة الرأسمالية وأصحاب الثروات الضخمة إلى الوجود، وأصبح لهم تأثيرهم في الحكم تماماً كما كان الحال في عهد القياصرة، ولكن هذه المرة بدل القياصرة، أصبحت روسيا تحكم من رجال المخابرات السوفياتية سابقاً «الكي جي بي» ورجال السياسة من الشيوعيين سابقاً، الذين غيروا جلدهم، وأصبحوا رأسماليين.

السياسة الخارجية لروسيا

أما سياستها الخارجية فقد أصبحت منصبّة على أن يكون لها دور وحسب، دون وجود نظرة عالمية للسياسة الخارجية؛ لذا انحسر وجودها على الساحة الدولية، وأصبحت فقط تبحث أن يكون لها أي دور، وأن لا تهمش نهائيا عن السياسة الدولية. فأدى بها ذلك لأن تصبح في بعض الأحيان أداة لتنفيذ السياسة الأمريكية كما هو حاصل في سوريا عندما استخدمتها أمريكا كعصا غليظة تضرب بها المناطق الثائرة لإعادتها لحضن النظام الأسدي عميل أمريكا المخلص.

روسيا دولة استعمارية

وإذا كانت روسيا تحاول تنزيه نفسها عن الاستعمار، وتدعي مقاومة الاستعمار، ونشر فكرة التحرر والتحرير، ولكنها في الواقع، بعد أن تركت الدعوة الشيوعية واتخذت سياسة جديدة لها، فإنها بسعيها لبسط النفوذ، إنما تقوم بما تقوم به الدول الاستعمارية، فإن الدول الاستعمارية تسعى الآن لفرض السيطرة الاقتصادية والسياسية والثقافية على البلاد المستضعفة لاستغلالها، أما روسيا فإنها تسعى لبسط السيطرة على البلاد المستضعفة لإيجاد نفوذ لها فيها. وإنه وإن كان وجه الاستغلال الاقتصادي ليس هو البارز كما هي الحال في الدول الاستعمارية، ولكن بسط النفوذ يتجلى بكل وضوح.

خطوط عريضة حول السياسة الروسية الدولية

لقد عادت السياسة الروسية إلى سياسة روسيا القيصرية، وهو المحافظة على روسيا وعلى مناطق نفوذها، وتوسيع هذا النفوذ. ولذلك لا بد أن تواجه على أنها سياسة دولة استعمارية خاصة بعدما تبنت الرأسمالية في أنظمة حكمها، وتواجه على أنها سياسة دولة كبرى مثل سياسة أميركا سواء بسواء، ومن هنا كان لا بد أن ترسم خطوط عريضة لسياستها الدولية، أي سياسة المحافظة على كيانها وتوسيع رقعتها، وان ترسم خطوط عريضة لسياستها بالنسبة لآسيا وأفريقيا.

والخطوط العريضة لسياسة روسيا الدولية، أو لسياستها لحماية بلادها وتوسعة نفوذها تتخلص في الخطوط العريضة التالية.

أولاً: إبقاء سيطرتها الكاملة على دول آسيا الوسطى، التي تمثل حديقتها الخلفية، وتمكين هذه السيطرة تمكيناً تاماً بحيث يتعسر أو يتعذر على أية دولة من هذه الدول الانفلات من قبضتها، بالإضافة إلى إبقاء أوكرانيا تحت نفوذها بعدما خسرت معظم أوروبا الشرقية، فلا تسمح لها أن تنتقل من دائرة السيطرة الروسية، لتقترب من دول أوروبا الغربية. وسياستها هذه ليست جديدة، بل هي سياسة قديمة، فالروس يرون منذ القديم أنه لا يمكن الاطمئنان إلى حماية حدودهم الغربية إلا إذا كانت دول أوروبا الشرقية تحت نفوذهم، وإذا كانت غزوة نابليون لروسيا قد جعلت هذا الخطر ملموساً لدى الروس، فإن غزوة هتلر لروسيا في الحرب العالمية الثانية قد أكدت وجود هذا الخطر وعمقته في نفوسهم، ولذلك فإنهم إذا جاز أن يتساهلوا في شيء فإنهم لن يتساهلوا في إبقاء أوكرانيا تحت سيطرتهم وفي قبضة أيديهم، ولو أدى ذلك إلى خوض الحروب من أجلها.

ثانياً: إبقاء الصين دون مستواهم، وفي وضع لا يرتفع إلى مستوى تشكيل خطر عليهم. وإذا كانت روسيا في سبيل استرضاء الصين قد أزالت السيطرة السوفياتية عن منشوريا، وصفت الشركات المشتركة، وأعادت سيادة الصين كاملة على دارين وبورت آرثر، فإنها لن تسمح بإعادة الأراضي الصينية الواسعة التي اقتطعتها روسيا من الصين أيام القياصرة. وحين طلبت من الصين عقد معاهدة حسن جوار لحل المشاكل بينهما بالوسائل السلمية، فإنما قصدت تقييد الصين بقيود هذه المعاهدة حتى لا تدخل معها حرباً في سبيل استرجاع تلك الأراضي والبلاد. وبعد أن أصبحت الصين دولة قوية وضعت روسيا الخطر الصيني في مقدمة سياستها الخارجية.

ثالثاً: إبقاء البلدان المحيطة بالصين تحت متناول يدها، وفي وضع لا يجعل للصين سيطرة عليها. وما كانت حوادث فيتنام التي سميت حرباً من أجل التضليل، وحتى وضع بقية بلدان الهند الصينية مثل لاوس وكمبوديا، إلا من أجل كبح الخطر الصيني أو إبعاده وإضعافه.

رابعاً: جعل أوروبا الغربية في حال ضعف دائم، والحيلولة دونها ودون أن تصبح قوية بحيث تشكل خطراً عليها، ولذلك لا تكتفي بالعناية في التوازن الدولي بين دول أوروبا الغربية بحيث لا تسيطر دولة واحدة عليها كما كانت حال أميركا قبل الحرب العالمية الثانية. بل تتجاوز ذلك إلى مراقبة دولها، خاصة ألمانيا، ومراقبة السوق الأوروبية المشتركة، والحيلولة دون تكتيل دول أوروبا.

خامساً: إضعاف إنجلترا، والحيلولة دون أن تعود دولة كبرى، وإضعاف مركزها في الهند. فكما أنها ترى أن الصين تشكل خطراً عليها، فإنها ترى قبل ذلك وبعد ذلك، أن الخطر الحقيقي من الغرب إنما يأتي من إنجلترا. فإنجلترا هي التي كانت تؤلب العالم على روسيا. وإنجلترا هي التي أدخلت أميركا في الحرب العالمية الأولى والثانية، وهي التي كانت وراء الحرب الباردة التي كانت ناشبة بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي. ولذلك فإن روسيا تعتبر الإنجليز خطراً دائمياً عليها.

سادساً: مراقبة سياسة أميركا وتتبعها، وعدم السماح لها بالاقتراب من مناطق نفوذها ومجالها الحيوي، ومحاولة مشاركة أمريكا في حل النزاعات الدولية.

السياسة الاستعمارية الروسية

هذا بالنسبة لسياستها الدولية، أي بالنسبة لسياسة الحماية لبلادها، أما بالنسبة لسياستها الاستعمارية، أي بسط نفوذها، فإنها بعد فقدان الهوية الفكرية العقدية لدى الشعب الروسي، وحالة الإفلاس السياسي على مستوى القادة والشعب الروسي، فقد تخلت عن نشر الشيوعية كما كانت تفعل ذلك دولة الاتحاد السوفيتي أما بالنسبة إلى توسيع نفوذها في العالم، فإنها تقوم بالتوسع في المناطق المسموح بها أمريكيا، وهي تحاول اليوم أن تكون هي قائدة البلاد الشيوعية كلها أو التي كانت شيوعية، كما تحاول التغلغل في البلاد غير الشيوعية بشتى الوسائل ومختلف الأساليب كالمساعدات العسكرية والاقتصادية التي تمنحها للبلاد المتخلفة، لا فرق في ذلك بين البلاد التي هي من مجال أميركا مثل كوبا ومصر وبين البلاد التي لها حق التوسع فيها مثل بعض البلدان الأفريقية. ويتبع هذه المساعدات وجود الخبراء أو المستشارين الروس، لفرض سيطرتها عليها وإيجاد النفوذ السياسي أو الاقتصادي أو العسكري عليها. كل ذلك من أجل السيطرة ومن أجل جعل هذه السيطرة متحكمة ومتأصلة في البلاد.

كيفية مواجهتها

هذه هي السياسة الروسية، فلا بد أن تفهم على هذا الوجه، فهي سياسة دولة كبرى تسعى للتوسع وبسط النفوذ، وإذا فهمت على هذا الوجه، فإنه يمكن حينئذ اتقاء شرها، والوقوف في وجهها، بل يمكن ضربها ضربة قاضية، لا سيما إذا أحكم توجيه الضربة لها. وإن تخليها عن مبدئيتها يعطي الفرصة للوقوف في وجه سياساتها بإيجاد علاقات تجارية معها تمكن المسلمين من دخول روسيا، وتمكن الروس من رؤية الإسلام حياً في علاقات الناس، وأن تكون مقاومة محاولات روسيا للتأثير على السياسة الدولية بعدم إعطائها الفرصة لذلك، وحصر العلاقات معها في الجانب التجاري، وتقاوم في باقي المجالات كباقي الدول الرأسمالية؛ لأن سياستها الخارجية مبنية على الاستغلال والاستعمار، وإن كان هذا لا يظهر إلا في الدول المجاورة لها.

في ذكراها الـ (759)
موقعة عين جالوت معين لا ينضب من العبر والمواعظ

أ. بسّام فرحات

حدث أبو ذرّ التّونسي قال: مرّت بنا بداية شهر سبتمبر محطّة من أبرز محطّات التّاريخ الإسلامي ومفصل من أخطر مفاصله، ففي الثالث منه سنة 1260م الموافق لـ25 رمضان 658هـ نشبت موقعة عين جالوت بين المماليك المسلمين بقيادة البطلين سيف الدّين قطز والظّاهر بيبرس من جهة والقوات المغولية التتريّة بقيادة السفّاح (كتبغا نويان) ذراع هولاكو اليمنى...وهي ملحمة جديرة بأن تسمّى (بدر الثانية أو بدر الآخرة): فلئن كانت غزوة بدر بمثابة الفرقان بين الحق والباطل ارتقت بالمسلمين من حضيض الأقليّة المستضعفة إلى مصافّ الكيانات والدّول ذات السيادة، فإنّ موقعة عين جالوت كانت بمثابة الفرقان بين الحياة والموت، فهي جرعة أكسيجين ودماء حارّة ضُخّت في الجسد الإسلامي المتهالك فانتشلته من الفناء والاندثار وبعثته إلى الوجود مجدّدًا...فقد اكتسح المغول المشرق الإسلامي كالزلزال المدمّر فنشروا الموت والرّعب وأسالوا الدّماء أنهارًا وارتكبوا من المذابح في حق الأطفال والنساء والشيوخ ما تنأى عنه الوحوش في آجامها وانتهى بهم الأمر إلى قتل الخليفة العبّاسي والقضاء على الخلافة العبّاسية في بغداد...ولم يكتفوا بذلك بل أخذوا يتحرّشون بسلطنة المماليك الوليدة في مصر، بوصفها آخر قلاع الإسلام و بسقوطها ينكشف ظهر الإسلام والمسلمين ويندثرون من الوجود...إلاّ أنّ موقعة عين جالوت قلبت موازين القوى السياسية والعسكرية في المنطقة رأسًا على عقب: فقد كُسر على أرضها حاجز الخوف من المغول وتبدّدت أسطورة جيشهم الذي لا يُقهر وقُضي على خطرهم ودُرّرت الأناضول وبلاد الشام من الصليبيّين وتهاوت إماراتهم تباعًا...كما أُعيد إحياء الخلافة العبّاسية في القاهرة وتمّ توحيد مصر وفلسطين والشام تحت راية الدّولة المملوكيّة التي تحوّلت إلى قوّة إقليميّة ضاربة حمت بيضة الإسلام واستمرّت زهاء 270 سنة إلى أن استلمت عنها مشعل الفتح والجهاد دولة الخلافة العثمانية مطلع القرن 15م/ 9هـ...وبصرف النّظر عن وقائعها البطولية وأحداثها الملحميّة فإنّنا سنحاول فيما يلي أن نقف إزاءها وقفة عظة واعتبار وتدبّر ونقرأها قراءة سياسيّة عساها تُسعفنا بما يمكن أن نستعين به على تجاوز واقع التردّي السياسي والدّونية الحضارية واستئناف الحياة الإسلاميّة بإقامة دولة الخلافة الرّاشدة الثانية...

اختلال مُشطّ

إنّ معركة عين جالوت تجسيد عملي لقوله تعالى (إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم) وقوله (وما النّصر إلاّ من عند الله): فقد كانت موازين القوى فيها مختلّة بشكل مشطّ لصالح المغول الذين سجّلوا تفوّقًا ساحقًا على المسلمين في سبع مزايا عسكريّة حيويّة: (الخبرة والتجربة - المعنويات المرتفعة - الكفاءة القتاليّة - العدد والعتاد - سرعة الحركة - التموقع الميداني - الناحية اللوجستية)...فقد كان للجيش المغولي - قادة ومقاتين - خبرة وتجارب طويلة في الحروب يفتقدها الجيش المملوكي الفتيّ، وكانت معنويّات المغول عالية جدًّا فهم يتقدّمون من نصر إلى آخر ولم تُهزم لهم راية، فيما كانت معنويات المماليك منهارة وقد خرج أكثرهم كرهًا، فالمغول يُنصرون بالرّعب وتسبقهم (مآثرهم) وأخبار فظائعهم فتُزلزل أعداءهم... وبحكم خوضه لمعارك عديدة كان للجيش المغولي كفاءة قتالية عالية مُدعّمة بالتفوّق في العدد والعدّة، فيما كان الجيش المملوكي عديم الكفاءة قليل العدد سيّئ التّسليح والتّدريب...كما تميّز الجيش المغولي أيضًا بسرعة الحركة لأنّه متكوّن أساسًا من الفرسان ممّا يساعده على الحرب الخاطفة التي برع فيها وطوت له الممالك طيًّا، فيما كان الجيش المملوكي بطيء الحركة عماده المشاة وأغلبه من عامّة النّاس الذين تجنّدوا حميّةً...أمّا على الميدان فقد كان موضع الجيش المغولي في عين جالوت أفضل عسكريًّا من موضع الجيش المملوكي حيث تمركزوا في التّلال والمرتفعات وحصروا المسلمين في الوهاد والمنخفضات والأودية معرّضين للكمائن والهجومات...وكانت الناحية اللّوجستية أيضًا في صالح الجيش المغولي: فهو يستند إلى قواعده القريبة في بلاد الشام حيث تتدفّق عليه الإمدادات من المؤونة والعتاد والرّجال، بينما كان الجيش المملوكي مقطوعًا في أرض معادية بين فكّي الكمّاشة الصّليبيّة المغوليّة بعيدًا عن دياره معرّضًا للحصار القاتل...هذا التفوّق الساحق على جميع الأصعدة له نظريًّا نتيجة واحدة متوقّعة وهي النّصر الكاسح على الجيش الإسلامي...

إن تنصُروا اللّه...

إلاّ أنّ المزيّة الحيويّة التي يمتلكها جيش المماليك ويفتقدها المغول هي العقيدة القتالية: فقد كان المغول يقاتلون بشكل غريزي حيواني من أجل السّلب والنّهب والاغتصاب والسّبي، بينما كان الجيش الإسلامي يقاتل من أجل إعلاء كلمة الله والحفاظ على بيضة الإسلام والذّود عن دماء المسلمين وأعراضهم، وهذا العامل كان أساسيا وحاسمًا في ترجيح كفّة الجيش المملوكي...فقد كان لإيمان البطل سيف الدّين قطز بالله وتوكّله عليه واعتماده على المتطوّعين من المجاهدين الصّادقين أثرٌ عظيم في إحراز النّصر: فقد حرص قطز على تركيز الناحية العقائديّة في جيشه وجعل من الإسلام عقيدة قتاليّة ميدانيًّا: فقبل أن يأخذ قرار الحرب وينخرط فيها نزّلها في إطار الجهاد في سبيل الله فجمع القضاة والفقهاء وعلى رأسهم العلاّمة العزّ ابن عبد السّلام يستنصحهم ويستفتيهم عن رأي الشّرع فأشاروا عليه بوجوب القتال...وعندما أبى عليه الأمراء وامتنعوا عن الخروج أغلظ عليهم القول وحمّلهم المسؤوليّة أمام الله (يا أمراء المسلمين أتأكلون أموال بيت المال وأنتم للغزو كارهون..؟؟ فمن اختار منكم الجهاد فليصحبني ومن تقاعس فليلزم بيته فإنّ الله مطّلع عليه وأعراض المسلمين في رقبته)...وقبل المسير جمع قطز جيشه وقادته وذكّرهم بالله وحثّهم على الجهاد وشرح لهم خطورة الموقف وما ينتظر مصر وأهلها من مصير مروّع وحثّهم وهو يبكي على بذل أرواحهم في سبيل إنقاذ الإسلام والمسلمين من خطر المغول فضجّ القادة بالبكاء وتعالت أصوات التهليل والتكبير، وخرج الجيش من مصر تائبًا منيبًا طاهرًا تصحبه ثلّة من شيوخ العلم والفقهاء والصّالحين...أمّا على الميدان فقد كان قطز بين جنوده يرغّبهم في الشّهادة ويبثّ فيهم حرارة العقيدة ويستنهض هممَهُم صارخًا بأعلى صوته (وا إسلاماه...وا إسلاماه...يا الله أنصر عبدك قطز على المغول) إلى أن تحقّق وعد الله وانتصر المماليك على المغول رغم الاختلال المشطّ بينهما في موازين القوى الماديّة، لأنّهم تسلّحوا بالتّقوى (وإذا فُقدت التّقوى فالغلبة للأقوى) ولأنّ النّصر من عند الله يؤتيه من يشاء بصرف النّظر عن العتاد والعدّة والخبرة والتّجربة والتّموقع والمعنويّات...وإن كانت مطلوبة لتحقيق النّصر...

وللّه العزّة...

إنّ معركة عين جالوت تجسيد عملي حيّ لقوله تعالى (ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين) ولقوله صلّى الله عليه وسلّم (من اعتزّ بغر الله ذلّ): فقد تمثّل قائد جيش المسلمين السلطان قطز في نفسه وقراراته وإجراءاته عزّة الإسلام وأنفة المسلمين وعلويّة الشّرع وهيبة الدّولة وذلك في مواقف مُشرّفة جديرة بالدّولة الإسلاميّة وبسلطان المسلمين، فكان نموذجًا للرجل المناسب في المكان المناسب لم يداهن ولم يهادن ولم يرض بأنصاف الحلول ولم يُعط الدّنيّة في دينه بل اتّخذ الهجوم ديدنًا ولم يكتف بالدّفاع واتّخذ العمل منهجًا ولم يكتف بالكلام وانتقل للعدوّ في أرضه ولم ينتظر حتّى يأتيه وبادره بالقتال قبل أن يهاجمه وطلب الشهادة فوُهب له النّصر ووُهبت له الحياة...أرسل إليه هولاكو خطابًا شديد اللّهجة لإرهابه وتيئيسه وإحباط عزائمه وإرغامه على تسليم مصر للمغول، وممّا جاء فيه (نحن لا نرحم من بكى ولا نرقّ لمن شكا وقد فتحنا البلاد وقتلنا معظم العباد فعليكم بالهرب وعلينا الطّلب فأي أرض تؤويكم وأي طريق تنجّيكم وأي بلاد تحميكم..؟؟ فمالكم من سيوفنا خلاص ولا من مهابتنا مناص، فخيولنا سوابق وسهامنا خوارق وسيوفنا صواعق وقلوبنا كالجبال وعددنا كالرّمال، فالحصون عندنا لا تمنع والعساكر لقتالنا لا تنفع ودعاؤكم علينا لا يُسمع فأبشروا بالمذلّة والهوان) فماذا كان موقفه إزاء هذا الوعيد المزلزل المدعّم على أرض الواقع بالمذابح والفظائع: لقد تصرّف كرجل دولة مالك لسيادته وسلطانه مسكون بعزّة الإسلام: فعمد على خلع الملك المنصور عليّ بن المعزّ وكان صبيًّا لم يبلغ الحلم (يلعب بالحمام مع الخدم) وغير مؤهّل لقيادة البلاد في تلك الفترة الحرجة، واعتلى السّلطنة مكانه بمباركة العلماء والأمراء والعامّة ليضطلع بواجب جهاد التّتار...ثمّ اتّخذ قرار الحرب وصمّم على القتال مهما كلّفه الأمر ،وحتّى يضع الجميع أمام الأمر الواقع ويحبط نوايا المتخاذلين عمد إلى رُسُل هولاكو الأربعين فأعدمهم ومثّل بهم فشطر كلّ واحد منهم نصفين وجرّ أمعاءهم في الطّرقات وعلّق رؤوسهم على أبواب القاهرة في رسالة دمويّة تقطر عزّةً وكبرياءً وتحدّيًا وتهديدًا ووعيدًا...ثم أصرّ على مهاجمة المغول في عقر دارهم خارج مصر وتوغّل في مناطق نفوذهم حتى بلغ غزّة فباداً حاميتها بالقتال واستعادها منهم ثم اتّجه شمالاً نحو معسكر التّتار الرّئيسي...ورغم أنّ موقع الجيش الإسلامي غير ملائم في عين جالوت إلاّ أنّ السلطان قطز بادر بالاشتباك مع الأعداء واضعًا جيشه في وضعيّة إمّا النّصر أو الشّهادة ممّا جعلهم يستميتون في القتال...وشنّ على المغول حرب إبادة وإفناء فهزمهم وقتل قائدهم المرعب (كتبغا نويان) وطارد فلولهم حتى قضى عليها، وكان أن احتمى بعضهم بمزرعة قصب فأمر بإضرام النّار فيها وأحرقهم أحياء وكانت نتيجة المعركة القضاء على كامل الجيش المغولي حتى أنّه أرسل أحد جنوده إلى دمشق ليزفّ خبر الهزيمة إلى الحامية المغولية...فأين هذه العزّة وهذا النّصر والتّمكين من مذلّة واستكانة وعمالة القرضايات ووكلاء الشركات الاستعمارية الذين يحكموننا هذه الأيّام...؟؟؟

التحالف المغولي الصليبي

لطالما حاول الغرب الاستعماري التنصّل والتبرّؤ من الغزو المغولي للعالم الإسلامي تفصيًا من الجرائم والفظاعات التي اقترفت فيها، لكن هذه المغالطة تفنّدها الوقائع التّاريخية التي تؤكّد بما لا يدع مجالاً للشكّ أن تلك الهجمات تتنزّل في صميم الحروب الصّليبية: فكما تحالفوا مع النورمان في المغرب والأندلس للقضاء على الوجود الإسلامي فقد تحالف الصّليبيون في المشرق مع التّتار والمغول لتسخير قوّتهم المدمّرة لإسقاط دولة الخلافة والسيطرة على

القدس...وقد اعترف الأسقف (دومسنيل) مدير البعثات التبشيريّة في روما في كتابه (الكنيسة والحملات الصليبيّة) بأنّ الغزو المغولي لبلاد الإسلام هو حملة صليبيّة نصرانيّة نسطوريّة بامتياز هلّل لها الغرب وطمع في الخلاص على يديها وتحقيق الهدف الذي أخفق هو في تحقيقه وأنّ الفظاعات المقترفة كانت بتعليمات الصليبيّين... وترجع فكرة الحلف الصّليبي المغولي لتدمير البلاد الإسلاميّة إلى لويس التاسع الذي عقد اتّفاقية عسكريّة مع المغول تنصّ على تبادل الأدوار بينهما في غزو المشرق على أن يتولّى المغول دخول العراق والقضاء على الخلافة العبّاسية فيما يتولّى الصّليبيون عزل مصر ومنعها من النّجدة، وقد ساروا في هذه الخطّة بشكل عملي أثناء حملة لويس التاسع على مصر لكنّهم فشلوا ،كما بادر ملك أرمينيا وأمراء الإفرنج ببلاد الشام وقبرص إلى عقد صفقة مع المغول تقوم على التعاون والتنسيق من أجل القضاء على المسلمين وتحرير القدس...وكانت سياسة الاستقطاب تتمثّل في تنصير الأطراف المؤثّرة ثمّ توظيفها في تحقيق الأهداف: وقد كان هولاكو نفسه نصرانيًّا نسطوريًّا وكذلك كان قائده الأكبر (كتبغا نويان)، كما كانت الأميرة (دوكس خاتون) زوجة هولاكو نصرانيّةً أيضًا...وقد لعبت دورًا أساسيًّا في توجيه الزحف المغولي نحو المشرق الإسلامي وتجنيب أوروبا خطره، وتدخّلت لاستثناء النّصارى بالعراق والشام من المذابح المغولية وتأمين أموالهم ولاستهداف مكتبة بغداد والقضاء على الثروة الفكرية والفقهيّة فيها...وقد واصل الكافر المستعمر هذه الأيّام سياسة توظيف الغير في حربه على الإسلام والمسلمين (الهند ـ الصّين ـ بورما ـ روسيا ـ الدّول الإفريقية...) بل وظّف المسلمين أنفسهم ممثّلين في الحكومات العميلة (تركيا ـ مصر ـ إيران ـ السعوديّة...)

قوّة العقيدة الإسلاميّة

إنّ أغرب المفارقات التي سُجّلت في تاريخ الحروب الصليبيّة تتمثّل في اعتناق المغول للإسلام بعد أن انتصروا على المسلمين وأسقطوا دولتهم وقتلوا خليفتهم وارتكبوا في حقّهم المذابح والفظاعات، بحيث أنّ القاعدة الخلدونيّة (المغلوب مولع أبدًا بالاقتداء بالغالب) قد انقلبت رأسًا على عقب، وإذا بالمغول المنتصرين على المسلمين عسكريًّا ينهزمون أمامهم عقائديًّا وحضاريًّا ويقتدون بهم ويعتنقون عقيدتهم في مفارقة عجيبة...وقد كانت بداية تأثّر المغول بالإسلام مع (بركة خان) ابن عمّ هولاكو وزعيم القبيلة الذهبيّة شمال بحر قزوين، فقد أسلم وتبعه أعداد كبيرة من قبيلته...وما إن وصلت أنباء نصر المسلمين المؤزّر في عين جالوت حتى دخلت القبيلة / الشعب برمّتها في الإسلام بل تحالف بركة خان مع ركن الدّين بيبرس ضدّ ابن عمّه هولاكو...ولم تسلم عائلة هولاكو نفسها من الإسلام حيث أسلم أخوه الأوسط ولمّا سمع الصليبيّون بذلك حرّضوه على العودة إلى بلاده لمحاربة أخيه...ثمّ فشا الإسلام شيئًا فشيئًا في فلول المغول المنهزمين وحملوه معهم إلى بلادهم أو إلى البلدان الأخرى التي غزوها مثل الهند حيث أسّسوا سلطنة مغول الهند الإسلامية التي دامت أكثر من 5 قرون...وبذلك تحوّل الغزاة المغول إلى فاتحين وحملة دعوة وناشرين للإسلام وأُسقط في أيدي الصّليبيّين وارتدّ كيدهم إلى نحورهم...إلاّ أن الغرب الاستعماري استخلص من ذلك أثمن الدّروس: فالغزو العسكري لا يثمر ما لم يكن مصحوبًا بغزو فكري، لأنّ العقيدة الإسلاميّة لا تهزم بانهزام معتنقيها عسكريًّا بل تُهزم ويُقضى عليها بضرب أفكارها الأساسيّة وتحريفها وتطعيمها بأفكار غير منبثقة عنها...وعلى هذا الأساس غيّر الغرب النّصراني خططه إبّان حملته الصليبيّة الاستعماريّة على بلاد الإسلام مطلع القرن 19م: فقد سبقها غزو فكري مركّز وحركة استشراقية ركبت العقيدة الإسلاميّة نفسها لفرقعتها من الدّاخل، كما اعتمدت العناصر المحليّة لبث سمومها وتجذّبت ما أمكن لها الاحتكاك مع العنصر الإسلامي عبر الاستعمار غير المباشر حتى لا تتكرّر التجربة المغولية ونتائجها العكسيّة...

بيان صحفي

التعقيم القسري لنساء الإيغور في معسكرات الاعتقال الصينية

حملة أخرى من عمليات الإبادة الجماعية التي يقوم بها النظام ضد مسلمي تركستان الشرقية

(مترجم)

في الأسابيع الأخيرة، نشرت وسائل الإعلام الرئيسية البريطانية، من مثل صحيفة "ذا إندبندنت"، تقارير من نساء إيغوريات، كن محتجزات سابقاً في معسكرات الاعتقال الصينية الشهيرة في تركستان الشرقية، عن نساء تعرضن للتعقيم القسري أثناء الاحتجاز. تصف المحتجزات حقنهن بانتظام بأدوية غير معروفة لديهن، وأنه لم يأتهن الحيض بعد ذلك. كما وصفن أمرهن بالتعري من قبل ضباط السجن وتعذيبهن وغيرها من أشكال الإيذاء. كان هذا إلى جانب حشرهن في زنزانات صغيرة مكتظة تضم الواحدة منها حوالي 50 امرأة، في مساحة تبلغ 200 قدم مربع. في السابق، كانت هناك تقارير عديدة عن قيام السلطات الصينية في تركستان الشرقية بإجبار النساء الإيغوريات على إجراء عمليات الإجهاض القسري، حتى في الثلث الأخير من الحمل. معهد بحوث السكان، الذي يدعو إلى فرض حظر على برامج مراقبة السكان غير الإنسانية، اتهم الصين بالتعقيم القسري على نطاق واسع، قائلاً: "إن عدد سكان الإيغور الحالي أقل من 1٪ من إجمالي عدد سكان الصين. إن تقييد ومراقبة النمو الطبيعي للسكان بهذا الحجم في أي بلد هدفه هو القضاء عليهم تماما وإبادتهم جماعياً. لذلك، فإن سياسة تحديد النسل الصينية المتمثلة في الإجهاض القسري والتعقيم ليست سياسة لضمان الجودة الشاملة لسكان الإيغور. بل هي على العكس من ذلك، للقضاء عليهم تدريجياً عن طريق فرض جميع الوسائل والقيود السياسية والاقتصادية والاجتماعية". كل هذا بالإضافة إلى برنامج النظام الصيني المتمثل في تقديم حوافز مالية لرجال الهان الصينيين غير المسلمين ليتزوجوا من المسلمات الإيغوريات من أجل إنجاب أطفال من أصل هان-إيغور المختلط، من أجل منع "تفوق" السكان المسلمين في تركستان الشرقية. إنها ممارسة تُعرف باسم "غسل الجينات"، وهي سياسة إنجابية تهدف إلى التصفية العرقية لمسلمي الإيغور.

يواصل النظام الصيني المجرم توظيف أكثر أساليب الهندسة الوراثية بشاعة لمحاولة القضاء على المسلمين الإيغور في تركستان الشرقية وهويتهم الإسلامية. وفي الوقت نفسه، فإن الأنظمة العقيمة في البلاد الإسلامية، التي تأمل في حماية وتوسيع مصالحها المالية مع بكين، لا تزال تحتضن بحرارة هذه الدولة المتعصبة المناهضة للإسلام والمسلمين والتي تحتجز أكثر من مليون مسلم في معسكراتها الاعتقالية كجزء من حملة الإبادة الثقافية الجماعية التي تهدف إلى محو كل آثار الإسلام من تركستان الشرقية. في تموز/يوليو الماضي، وقع عدد من الأنظمة القائمة في البلاد الإسلامية، بما في ذلك مملكة آل سعود والإمارات والكويت وعُمان ومصر وباكستان والسودان، خطاباً مفتوحاً مؤيداً لما وصفوه بأنه "إنجاز رائع في الصين في مجال حقوق الإنسان"، والدفاع بشكل أساسي عن معسكرات الاعتقال الجماعية وتلقين الشيوعية لرجال ونساء وأطفال مسلمين أبرياء. كما أثنت القيادة الباكستانية على الصين في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة "على توفير الرعاية لمواطنيها المسلمين" بينما صنفت أيضاً التصفية العرقية ضد مسلمي الإيغور على أنها "شأن صيني داخلي". وهناك أيضاً تقارير حديثة تفيد بأن تركيا تقوم بترحيل مسلمي الإيغور، بمن فيهم النساء، اللائي سعين إلى ملاذ آمن في تركيا، وتسليمهم إلى السلطات الصينية الوحشية، لمواجهة الاعتقال المحتمل في معسكرات الاعتقال. لا شك بأن آفاق الحصول على صفقات بمليارات الدولارات، وكذلك تحويل البنك المركزي الصيني في حزيران/يونيو الماضي حوالي مليار دولار لتعزيز احتياطي تركيا من النقد الأجنبي (كما ورد في تقرير بلومبيرج) له دور يلعبه في خيانة أردوغان الإضافية للإيغور المسلمين.

من الواضح أن "الحملة المنهجية للهندسة الوراثية والإبادة الثقافية الجماعية" التي يشنها النظام الصيني للقضاء على جيل المستقبل من المسلمين في تركستان الشرقية، لا تعني شيئاً لهذه الأنظمة الجبانة القائمة في العالم الإسلامي، التي باعت نفسها للدولار. بالتأكيد، لا يمكن السماح باستمرار هذه الإبادة الثقافية للهوية الإسلامية لمسلمي الإيغور! وبالتأكيد، يجب أن نستجيب لأمر ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾، والطريقة الوحيدة للوفاء بواجبنا تجاه مسلمي تركستان الشرقية، هي إقامة الخلافة على منهاج النبوة؛ لأن هذه القيادة الإسلامية الحقيقية وحدها هي التي لديها الإرادة السياسية للوقوف في وجه أي دولة تضطهد المسلمين، ولن تشترى بالمال. بل ستستخدم ترسانة أسلحتها كلها لإثارة الخوف والرعب في قلوب أعداء الإسلام والمسلمين، وستنقذ جميع المسلمين المضطهدين من براثن المجرمين.

د. نسرين نواز

مديرة القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

نستطيع كتابة التاريخ من جديد

م. أسامة الثويني - الكويت

الخبر:

بداية عام هجري جديد...

التعليق:

ذكر ابن الجوزي عن الشعبي أن أبا موسى كتب إلى عمر: إنه يأتينا من قبلك كتب ليس لها تاريخ فأرخ، فاستشار عمر في ذلك، فقال بعضهم أرخ لمبعث رسول الله ﷺ وقال بعضهم لوفاته، فقال عمر: بل نؤرخ لمهاجر رسول الله ﷺ، فإن مهاجرته فرقت بين الحق والباطل فأرخ لذلك.

إن الهجرة النبوية من أعظم المناسبات التي خُلدت في أذهان الناس بالتأريخ الهجري، فكلما حل رأس السنة الهجرية تجددت في الذاكرة مناسبة هذا الرأس ولماذا اختير من دونه من المناسبات الأخرى.

والسؤال الذي يبرز في رأس كل سنة هجرية، لماذا اختار الصحابة الكرام رضي الله عنهم الهجرة لبداية التأريخ، في الوقت الذي مرت عليهم فيه مناسبات عظيمة أخرى ليس أقلها أهمية مولد الرسول الكريم ﷺ، أو بعثته، أو وفاته، أو وقعة بدر الكبرى التي كانت مفصلاً في الصراع بين الكفر والإيمان؟

والجواب واضح، فالمولد الشريف كان من أجل البعثة، والبعثة كانت من أجل هيمنة منهج الله تعالى على الحياة تأسيساً وتنظيماً ورعاية، والهجرة كانت البداية العملية لهذا المنهج كي يأخذ دوره في الحياة البشرية منقذاً الناس من واقع لينقلهم إلى واقع آخر اختاره لهم ربهم تعالى العليم بأحوالهم، القادر على تنظيم حياتهم بأحكامه الشرعية.

كان تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة مفصلاً في تاريخ البشر، فهل يعي المسلمون أهمية هذه المناسبة؟ وأنهم مسؤولون عن كتابة التاريخ من جديد؟

وفي بلادنا يعلم هؤلاء ما يحصل من مصائب في دوائر القرار السياسي وكيف يرتع المستعمر بلا رقيب ولا حسيب يضرب بالسيادة عرض الحائط كما يعلم هؤلاء أحقية المشروع السياسي، الخلافة في بلاد المسلمين وما يترتب عن عدم نصرته من إثم كبير وآثار كارثية في الاقتصاد والتعليم والثقافة والإعلام و في جميع الأمكنة والأزمنة.. فماذا ينتظرون؟؟؟

هل يواجه مسلمو الهند مصير مسلمي الروهينجا بعد قانون الجنسية؟!

براءة مناصرة

الخبر:

نشرت الهند النسخة الأخيرة لقائمة بأسماء نحو مليوني شخص غالبيتهم من المسلمين من ولاية آسام شرقي البلاد من قوائم المواطنين الذين سيجردون من جنسيتهم. وذلك ضمن حملة لـ"توثيق الجنسية" تقوم بها السلطات الهندية، حيث يتم بموجبها إثبات الجنسية للمواطنين الذين يمكنهم إثبات قدومهم إلى ولاية أسام الهندية قبل يوم 24 آذار/مارس 1971، وهو اليوم الذي سبق إعلان دولة بنغلادش، المجاورة للهند، استقلالها عن باكستان، وإلا سيتم تجريدهم منها، ويؤكد منتقدون للحكومة الهندية التي تنتمي لحزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتشدد بزعامة رئيس الوزراء ناريندرا مودي، أنَّ هذه الخطوات تستهدف المسلمين بشكل خاص. (الجزيرة مباشر 2019/9/3 بتصرف)

التعليق:

تشن حكومة مودي حرباً شرسة لمحاربة الإسلام والمسلمين والتضييق عليهم، تحت ذرائع واهية واضحة لكلّ ذي بصر وبصيرة كقانون الجنسية الذي بدأت بتطبيقه في ولاية آسام، والتي تحوي ثاني أكبر عدد للمسلمين بعد الجزء الهندي من ولاية كشمير. فتجريد المسلمين الناطقين باللغة البنغالية وغيرهم من الجنسية الهندية هو جزء من البرنامج الانتخابي لحزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتشدد، الذي أعاد انتخاب مودي في الانتخابات التي أجريت في أيار/مايو 2019. في المقابل سعت حكومة مودي إلى سن تشريعات من شأنها أن تمنح الجنسية للمهاجرين غير النظاميين القادمين من أفغانستان وبنغلادش وباكستان، الذين ينحدرون من أصل هندوسي أو سيخي أو بوذي أو فارسي أو نصراني.

وتحاول الحكومة الهندية بزعامة مودي تغيير التركيبة السكانية للولايات ذات الأغلبية المسلمة وتعديل الكفة لصالح الهندوس، بسن قوانين جائرة وفرض سياسات إجرامية كما تفعل في ولاية كشمير التي أعلنت إلغاء الحكم الذاتي فيها وحولتها إلى سجن كبير للمسلمين وعزلتهم عن العالم الخارجي بقطع الإنترنت والاتصالات، وسط اعتقال المئات وتعذيبهم، بعد أن نشرت آلاف الجنود في الولاية، إضافة إلى تقديم تسهيلات للهندوس للسكن فيها في محاولة لتغيير تركيبتها الديموغرافية.

إنَّ هذا القانون الجائر يجعل مسلمي الهند في آسام بين خيارين أحلاهما مرّ؛ فإمّا أن يصبح مصيرهم كمصير مسلمي الروهينجا، لاجئين تائهين في البحار والمخيمات على الحدود، حيث تمّ تجريدهم من جنسيتهم حسب قانون المواطنة في ميانمار لعام 1982م، وما ترتب عليه من حرمان لمسلمي الروهينجا من تملك العقارات وممارسة أعمال التجارة وتقلد الوظائف في الجيش والهيئات الحكومية، وحرمانهم من تأسيس المنظمات وممارسة النشاطات السياسية، ناهيك عن القمع والاضطهاد والإجرام الذي تعرضوا ويتعرضون له على يد العصابات البوذية المجرمة قبل القانون وبعده، أو أن يواجهوا مصير مسلمي الإيغور في الصين فيعتقلوا في معسكرات احتجاز ضخمة، فوفق تقرير للنيويورك تايمز نشرته قناة الحرة وغيرها من الوكالات بتاريخ 2019/8/19: "فإنَّ الحكومة الهندية تسعى إلى تكثيف محاكمات "الأجانب"، وتخطط لبناء معسكرات اعتقال ضخمة جديدة، وأنّها اعتقلت حتى الآن، مئات الهنود المسلمين الذين وُجهت لهم تهمة "الهجرة غير الشرعية"، مع أنَّ بعضهم تعود جذور عائلته الهندية إلى مئات السنين".

جروح نازفة تتجدد في بلاد المسلمين، دون أن تجد مَن يوقف النزيف ويداوي الجرح، ويقتص من الفاعلين المجرمين، فإلى متى يبقى هذا الذل والهوان؟! ألم يئن الأوان للأمة الإسلامية وجيوشها أن تتحرك لنصرة المسلمين المستضعفين في كلّ مكان؟!

اللهم إليكِ نشكو قلة حيلتنا، وضعف قوتنا وهواننا على النّاس، اللهم إنّا نسألك نصرا عزيزا مؤزرا.

بقلم أ عبد المؤمن الزيلعي

أيا دار الخلافةِ أين أنتِ
وهلّا في معاقلنا أقمتِي
لماذا ذا الجفآءِ ونحن نهوى
وصالكِ هل لنا يوماً ذكرتي
سألنا عنك تأريخاً صدوقاً
فأنبأنا بحالك كيف كنتِ
ودارك كيف كان العز فيها
وعن معنى الحضارة حين سدتي
وكيف الناس عاشوا واستظلوا
بحكم الشرع عدلاً قد حكمتي
ومن في الدار كلّ عاش أمناً
وإنصافاً وما يوما ظلمتي
ألا بالله ماذا حلّ فيكِ
لماذا أنت عنا قد بعُدت
نعيش وعنك نسأل كل يومٍ
وهل حقاً بأنك قد مرضتي
وهل طعنوك من خانوك غدراً
وهل قتلوك يا أمي فمتِّي
ألا تباً لهم ولكل كفرٍ
وردَّ الله كلَّ الشر عنكِ
سندعو الله يبعثكِ ونسعى
نعيدكِ كي تكوني أنتِ أنتِ
سنبني الدار مهما حاربونا
لأجلك فادخلي من حيث شئتي
سندفع مهرك الغالي رخيصاً
ولو أرواحنا منا طلبتي
عشقنا كل ما فيكِ وحتى
بأحلام المنام نراكِ عدتي
ونصحو لا نرى في الدار سكنى
ألا بالله قولي أين أنتِ ؟!
فراقك يا حبيبتنا عذابٌ
فعودي وارحمي قلباً سكنتي

قراءة في البريكست BREXIT
او خروج بريطانيا من الاتحاد الاوروبي

حبيب حجاجي مديني

مني "بوريس جونسون" رئيس حكومة المحافظين البريطاني او الحكام الفعليين للبلاد في البرلمان الى يوم 05 / 08 / 2019 بهزائم أهمها :

1 - فقدان حزبه الاغلبية (في البرلمان) و"سياحة" احد اعضائه الى حزب من درجة ثالثة وهو حزب الديمقراطيين الاحرار. (اما حزب العمال فهو من درجة ثانية مثل الحزب الديمقراطي في امريكا كما هو الحال في كثير من البلدان اين نجد حزبا رئيسيا يحكم وآخر ثانويا للتداول على السلطة مع وجود احزاب اخرى معارضة لتجميل صورة النظام الديمقراطي.

2 - رفض الاستفتاء الذي دعا اليه.

3 - تبنى مجلس اللوردات البريطاني بشكل نهائي أوّل أمس السبت مشروع قانون يهدف إلى منع خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي من دون اتفاق، في صفعة جديدة لجونسون المعارض للقانون.

4 - خروج 21 عضوا من حزبه "من بينهم حفيد تشرشل".

5 - استقالة أخيه من الحكومة قائلا: مصلحة البلاد فوق المصلحة العائلية.

وفي كلتا الحالتين سواء تمّ الخروج الذي نصح به " ترامب " (وهل يتناصح الاعداء في المصالح في الرأسمالية) او البقاء في الاتحاد, فبريطانيا هي الخاسرة والمهزومة من أمريكا من الحرب العالمية الثانية الى يوم..

وبقيام الخلافة الراشدة التي ستجمع المسلمين قريبا ان شاء الله:

- إن خرجت ستفقد غذاءها مثلا: من ممول قريب جدا منها. فقد قيل ' ان فطور الصباح للبريطانيين من اوروبا.

- وإن بقيت فسيتواصل تقزيمها كعضو من 27 عضوا في اوروبا. وهذا يفقدها حلم العظمة التي من اجلها مثلا حافظت على الجنيه الاسترليني ولم تنخرط في اليورو. العظمة التي لم ولن تصل اليها الا بالمكر والخداع والنهب لثروات الشعوب.

كثروات الامة الإسلامية على وجه الخصوص وابتزاز حكامنا المتواطئين معها في كل ركن من بلادنا..

فبسبب صراع الزعامة على العالم بينهما "بريطانيا وأمريكا" هذه الزعامة تجعل هذه الاخيرة تقدم نصيحة ملغومة للأولى في البريكست وغيره.. وكذلك بسبب صراعهما على المصالح, إلا انهما متفقتان على محاربة الاسلام وحزب التحرير المنادي بتحكيمه نظاما كاملا في حياة الناس مسلمين وغير مسلمين, بالعمل على تعطيل نشاطاته بأساليب خبيثة لا تظهران فيهما مثلما هو الشأن عند حَدَمها ووكلائهما في بلاد المسلمين من حكام ومعاونين, سعيا منهم لتأجيل قيام الخلافة الموعودة من رب العالمين ان قدر الله لهم ذلك.

وصراعهما هذا له تاريخ. ففي الحرب العالمية الاولى استدرجت بريطانيا أمريكا للحرب معها في الحرب العالمية الثانية التي جاءت بعدها موجة "استقلال" المستعمرات من العالم الاسلامي خاصة وذلك بعد ما جرتها الى الحرب سابقا في الحرب العالمية الاولى التي تمخضت عن اسقاط الخلافة عام 1942, والتي على اثرها رجعت امريكا الى "عزلتها التاريخية " تاركة العالم القديم و شانه.

تلكم العزلة التي عبر عنها ترامب مجددا يوم دخوله البيت الابيض والتي توقفت اثر الحرب العالمية الثانية عندما (سال لعاب) أمريكا امام النفط الذي اصبح عاملا اقتصاديا بالغ الاهمية. ومن يومها بدا الصراع على المصالح بين قطبي السياسة الدولية الراهنة "بريطانيا وامريكا" و ا ينازعهما فيها الا حزب التحرير. وذلك مع الصراع على زعامة العالم التي انفردت بها بريطانيا لأكثر من قرن (من 1783 م عندما نقلت وجهتها الى " استراليا " المكتشفة من طرف " هولاندا " في 1600 م الى 1914 م). ولم تتم الزعامة الحالية لأمريكا الا عام 1991 مع سقوط الاتحاد السوفييتي وجدار برلين وبعد ان اضعفت غريمتها على سبيل المثال.

- بالدور الذي لعبته في العدوان الثلاثي (بريطانيا وفرنسا وكيان بني صهيون) على مصر أو ازمة قناة السويس. وتمثل الدور خاصة في الاحجام مع روسيا عن مساعدة هؤلاء.

- وعندما أمرت الملك فيصل بقطع النفط عن الغرب (؟) في 1973 ورأينا طوابير السيارات في محطات البنزين في اوروبا وفي امريكا ايضا التي لا يضرها ذلك بسبب مخزونها الاحتياطي الهائل من النفط. وذلك عندما احست من بريطانيا محاولات لها في منافستها في السياسة الدولية ولتذكير اوروبا بفضلها عليها بخطة " مارشال ".

وحتى عندما تمت لها (أمريكا) الزعامة ما زالت تقزم عدوتها بمحاولات جادة لافتكاك نفوذها في شمال افريقيا, مثلا في ليبا بواسطة "حفتر" وفي اليمن عن طريق حكام الرياض والحوثيين وايران.

وهنا قد يجوز لنا القول بأن ما يدور حول البريكست هو عبارة عن حلقة من حلقات الصراع الخفي في العادة بين امريكا وبريطانيا.

الكيل بمكيالين حتى في الموت

مسلمة الشامي

شذى البرغوثي فتاة فلسطينية توفيت مؤخرا بظروف غامضة في النرويج، وتناولت قصتها بعض وسائل التواصل الإلكتروني.

إسراء غريب فتاة فلسطينية توفيت مؤخرا بظروف غامضة في بيت لحم، وتناولت قصتها وسائل التواصل الإلكتروني.

شذى التي أتمت ستة عشر عاما تم انتزاعها من حضن والديها قبل سبع سنين في النرويج التي لجأوا إليها مع أخوين لها بحجة أن الوالدين يمارسان العنف ضدهم حيث ضرب الأب ابنه تأديبا له!! وتم وضع كل طفل فيهم بحضانة عائلة أخرى نرويجية بلا رحمة أو شفقة، حسب القوانين الجائرة في عدد من الدول الأوروبية!!

مؤخرا قدمت الفتاة شذى رحمها الله التماساً إلى هيئة حماية الطفل النرويجية لجمع شملها مع والديها كونها أصبحت قريبة من العمر القانوني الذي يؤهلها أن تكون مسؤولة عن نفسها، ومع ذلك وقبل أسبوعين من لم شملها عثر عليها ميتة وفسر موتها على أنه انتحار، لكن أهلها يؤكدون أن العائلة التي كانت تحتضنها قد قتلتها، ولا زالوا يحاولون استعادة حضانة ابنيهما الآخرين.

أما إسراء غريب رحمها الله فلا داعي لكتابة قصتها فأغلب الظن أن المعظم يعرفها، فقد اجتاحت قصتها وسائل التواصل والإعلام في فلسطين وفي كل العالم العربي.. حتى الممثلات والغانيات والراقصات تحدثن عنها مستنكرات شاجبات قتلها على خلفية ما يسمى بجرائم الشرف، مع أن الأمور لم تتضح بعد ولكنها فرصة ينتهزها من لا يريد خيرا بالمرأة المسلمة أينما كانت.

ما أود قوله هنا هو مقدار التناقض والازدواجية في التعامل مع القضايا المتشابهة سواء من مواقع التواصل الإلكتروني أو مما تسمي نفسها جمعيات حقوق المرأة والجمعيات النسوية أو الإعلام.

الفتاتان في عمر الزهور، وقُتلتا غدرا.. وشذى ظُلمت أكثر حين انتزعوها من حضن والديها بحجة واهية.. فلماذا لم تقم الدنيا ولم تقعد لها!! لماذا لم تخرج المسيرات والمظاهرات واللافتات تطالب بالقصاص ممن قتلها أو تسبب بذلك؟! لماذا لم نسمع صوت جمعية أو مؤسسة نسوية هنا أو في العالم العربي تطالب بحقها، وتطالب بإرجاع أخويها إلى حضن أبويهما الثكالى بموت ابنتهما؟!! أنا طبعا هنا لا أقلل من فداحة وبشاعة موت إسراء خاصة إن كان فعلا حسب التحليلات والقصص التي سمعناها وبكثرة وبشكل دخلوا فيه في الأعراض وقذف المحصنات الذي هو من الكبائر.. وليتهم سكتوا، ولكني بهذه المقارنة أتساءل، وكذلك أدعوكم للتساؤل، لماذا لم نسمع هذه الأصوات المستنكرة والمطالبة بالقصاص من قاتل إسراء تعلو كذلك مطالبة بالقصاص ممن قتل شذى؟!!

لقد وجد الناعقون في قضية إسراء نافذة للهجوم على بعض أحكام النظام الاجتماعي بحجة الحد من جرائم الشرف والوقوف أمام تعنيف المرأة لتغيير القوانين البعيدة أصلا عن الشرع، ولكنهم يريدونها قوانين علمانية صرفة ليس للرجل فيها دور في حياة المرأة سواء الأب أو الزوج أو الأخ... وإلا فلماذا لم تقم الضجة نفسها على قتل شذى وهي في بلاد تدعي الحرية والحقوق والمساواة، وهي فرصة لتبيان ظلم قوانينهم، وازدواجيتها وأنها ليست أبدا مع اللاجئين...؟!

وصدق رب العزة حيث قال: [فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ].

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info